منهج الإصلاح في التّربية والتّعليم عند الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي على ضوء جريدة الشّورى المصريّة.

أ.كوثر هاشم
hachem-kaouthar@univ-eloued.dz
جامعة الشّهيد حمّه لخضر بالوادي

الملخّص:

أخذت قضايا التّربية والتّعليم حيّزا هامّا في الفكر الإصلاحي لدى الشيخ عبد العزيز الثّعالبي، باعتبارها تمثّل إحدى أهمّ الأسس التي تبنى عليها نهضة الأمم، وبها يشيّد طريق الحريّة والاستقلال، وقد كانت جريدة الشورى المصريّة منبرا هامّا طرح من خلالها الشّيخ تصوّراته، وأفكاره، وآراءه عن حاجة المسلمين لإصلاح كامل وشامل للعمليّة التربويّة والتّعليميّة، حتّى تكون عاملا نافذا وفاعلا ومغيّرا نحو الأفضل، لا مجرّد نشاط مؤسّساتي مدرسي، في قطيعة تامّة مع الواقع المزري الذي كانت تعيشه المجتمعات العربيّة والإسلاميّة بسبب الطّغيان الاستعماري، لذلك ستكون هذه الدّراسة وقوفا على أهمّ معالم الإصلاح التّربوي والتّعليمي عند الشّيخ الثّعالبي، نتطرّق فيها لتعريف موجز بالشيخ الثّعالبي، وعلاقته بجريدة الشّورى المصريّة، ورؤيته لإصلاح التّعليم في تونس وفي جامع الزّيتونة، ثمّ تحديد منهجه العام في إصلاح التّعليم.

Abstract:

The issues of education have become an important part of the reformist ideology of Sheikh Abdul Aziz Al-Tha'ali as one of the most important foundations on which the renaissance of nations was built. The Egyptian Shura newspaper was an important platform through which the Sheikh presented his ideas, ideas and opinions on the need of Muslims for a complete reform. And comprehensive educational process, so as to be effective and effective and change for the better, not just the institutional activity of school in a complete break with the reality of the miserable lived by the Arab and Islamic communities because of colonial tyranny, so this will be We are discussing the most important aspects of educational reform in Sheikh Al-Tha'ali. We have a brief

definition of Sheikh Al-Tha'ali, his relation to the Egyptian Shura newspaper, his vision of education reform in Tunisia and the Zaytouna Mosque, and his general approach to education reform.

الكلمات المفتاحية:

عبد العزيز الثعالبي–جريدة الشّورى–الإصلاح–الوحدة–جامع الأزهر–استقلاليّة التّعليم

key words:

Abdul Aziz Thaalabi - Journal of the Shura - Reform - Unity - Al-Azhar Mosque - Independence of education

مقدمة:

يعدّ الشيخ عبد العزيز الثّعالبي من صفوة مصلحي تونس والعالم العربي والإسلامي، ورائدا من روّاد النّهضة الحديثة، رفع راية الإصلاح شعارا، واستطاع التّفاعل مع واقع مجتمعه الوطني، والقومي وحقائق عصره، فشخّص مكامن الدّاء الذي أصيبت به الحضارة العربيّة والإسلاميّة، وحرص من خلال أفكاره التّحديثيّة والتّنويريّة، على بعث يقظة شاملة؛ فكريّة واجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة وثقافيّة في نفوس الأجيال، لتعيد للأمّة المستعمرة حريّتها، وتجدّد في أبنائها روح العزم على تّغيير واقعهم، وبناء مستقبلهم.

ولما كان تطوّر الأمم وتقدّمها مرهون بمدى اهتمامها بالتّربيّة والتّعليم بالدّرجة الأولى، أخذت هذه المسألة جانبا هامّا من تفكير الشيخ الثّعالبي وتحليلاته، محاولا فهم مشكلة التّعليم فهما صحيحا، خاصّة وأنّ تدهور التّعليم سواء في تونس، أو في غيرها من البلاد العربيّة والإسلاميّة قد ارتبط بمخطّطات النّظام الاستعماري القائم بها، والتي هدفت إلى تجهيل مجتمعاتها، ومن ثمّ تغريبها وإذابتها في الحضارة الأوربيّة، ثمّ إيجاد الحلّول والسّبل التي ترتقي بالعمليّة التّربويّة والتّعليميّة، وتجعلها أكثر فاعليّة وإيجابيّة، وهو ما سنتطرّق إليه في هذا البحث، من خلال ما تضمّنته جريدة الشّورى المصريّة التي ساهمت منذ ظهورها في

22 أكتوبر 1924 في نشر أفكار وآراء الشيخ الثّعالبي، وخدمة قضايا الإصلاح والتحرّر.

وتهدف هذه الدّراسة لإبراز إسهام الشّيخ الثّعالبي في إصلاح ميدان التّربية والتّعليم، والنّهوض بالحضارة العربيّة والإسلاميّة من جهة، والتّعرف على جريدة الشّورى، وأهميّة دورها في التّعريف بقضايا الإصلاح والتحرّر عربيّا وإسلاميّا، وحتّى عالميّا.

فمن هو الشيخ عبد العزيز الثعالبي؟، وما علاقته بجريدة الشّورى المصريّة؟، وما هو رأيه وموقفه من إصلاح التّعليم في تونس وجامع الأزهر بمصر؟، وما هي الأطر الأساسيّة لمنهجه العام في التّربية والتّعليم؟.

أوّلا: سيرة الشيخ عبد العزيز الثّعالبي :

هو محمّد عبد العزيز بن إبراهيم الثعالبي، يمتدّ نسبه إلى العالم المشهور عبد الرحمان الثعالبي[1]، من أصول جزائريّة، تولّى جدّه رعايته وتنشئته ، فحفظ القرآن الكريم، ثمّ أتمّ دراسته الأوليّة في البيت على يد مدرّس خاص، علّمه النّحو، وأفهمه العقائد، وحبّب إليه الأدب، ثمّ دخل مدرسة باب سويقة الابتدائيّة بتونس[2]، ولما أنهى فيها علومه التحق بجامع الزّيتونة، وعمره لا يتجاوز 14 سنة، ليتعلّم العلوم الدّينيّة المختلفة، وعلم الكلام والفلك، والمنطق، والرياضيات، والنحو، والصّرف، والأدب العربي، ومن الأساتذة الذين أخذ عنهم وتأثّر بهم سالم بوحاجب، والمكّي بن عزّوز[3]، كما تتلمذ على يد مجموعة من الأساتذة في الزّيتونة أمثال فيلسوف الإسلام الشيخ مصطفى بن خليل، وعالم الرياضيات الشيخ السمّاتي، والشّيخ الصّادق الشّاهد، والشيخ محمد بن خوجة، والشّيخ إبراهيم الصّفايحي، والشّيخ محمد النجار، والعلامة حسين بن حسين ،والصّادق صفر، والطاهر الرياحي، وإبراهيم المرغني[4].

اختلفت الكتابات التاريخيّة حول استكماله لتعليمه الزّيتوني وحصوله على شهادة التّطويع، غير أنّ الرّاجح أنّه لم يكمل دراسته في الزّيتونة[5]، لكنّه بقي يتردّد على المدرسة

الخلدونيّة[6]، ويتابع دروسه فيها[7]، ولما توسّعت مداركه بدأ يطالب بالإصلاحات ومحاربة الجمود، والبدع والخرافات التي انتشرت في تونس متأثّرا بأساتذته المصلحين ممّن ورثوا الإصلاح عن الوزير خير الدّين، وقد بدأ في نشر أفكاره منذ 1894 عندما شرع في الكتابة على صفحات العديد من الجرائد المصريّة كالمقياس والفيّوم والنّيل يوقّعها بأسماء مستعارة[8]، وأتبع ذلك إصدار جريدته " سبيل الرشّاد " سنة 1895 التي تبنّى فيها مبدأ الإصلاح والإرشاد، غير أنّ سلطات الحماية عطّلتها بعد مرور عام على إصدارها[9]، كما كتب في جريدة الحاضرة وجريدة التّونسي، وساهم مع الفرنسي ديسيتري (Destrees) في تأسيس جريدة " البريد التّونسي"[10].

وفي سنة 1907 عمل في حركة الشّباب التونسي التي تزعّمها علي باش حنبة[11]، وتولّى رئاسة جريدته" الاتحاد الإسلامي"، كما كتب الثعالبي في صفحات عدّة جرائد أخرى كجريدة المبشّر الجزائريّة، وجريدة العدليّة للهادي عبّاس، وجريدة القلم لمحمد البحري، وجريدة ترويح النفوس لعزوز الخياري[12]، ونتيجة نشاطه المتنامي ضيّقت عليه سلط الحماية الخناق، وأوقفت جريدته، وصادرتها واتّهمته بالتطرّف، ومهاجمة الإدارة الفرنسية صراحة، فسجنته مع مجموعة من أصحابه مدة شهرين، ثمّ خرج لينادي بالإصلاح الذي لم يرض عنه لا الفرنسيين ولا بعض المشائخ[13]، الأمر الذي اضطرّه لمغادرة تونس، ليجوب مختلف بقاع العالم في سلسلة رحلات، استغلّها في استكشاف واستطلاع أحوال البلاد العربيّة والإسلامية، والوقوف على أسباب الوهن والضّعف، والبحث عن سبل القضاء عليها، وتخليصها من هيمنة الحركة الاستعماريّة، فزار الجزائر وطرابلس الغرب، والأستانة، واليونان، ومصر، ومقدونيا، والنمسا، وسوريا، وإيطاليا، والسودان، والحجاز، وبيروت، والمغرب الأقصى، وإسبانيا، واليمن، وفرنسا، والصّين، والهند وغيرها[14]، ولما عاد إلى تونس واصل نشاطه الوطني، ومناهضته للاستعمار الفرنسي وسياساته.

توفّي عبد العزيز الثّعالبي في الفاتح أكتوبر 1944[15] عن عمر ناهز 80 سنة بعد مرض طويل ألمّ به، تاركا وراءه موروثا ثقافيّا وفكريّا مهمّا منه: مؤلّف روح التحرّر في القرآن الكريم وتونس الشّهيدة، ومعجز محمّد رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ومسألة المنبوذين في الهند، والرحلة اليمنيّة، والكلمة الحاسمة، وخلفيّات المؤتمر الإسلامي بالقدس وغيرها.

ثانيا: صلة الشيخ عبد العزيز الثّعالبي بجريدة الشّورى المصريّة:

كانت جريدة الشورى من أشهر الصّحف العربيّة التي سطع نجمها في الفترة المعاصرة، وقد جاء وصفها في عددها الأوّل على أنّها جريدة أسبوعيّة عربيّة، سياسيّة تبحث في شؤون سورية (فلسطين، سورية، لبنان، شرق الأردن)، لصاحبها محمّد علي الطّاهر الفلسطينيّ الأصل، المعروف بأبي الحسن، صدر العدد الأوّل منها يوم الأربعاء 23 ربيع الأوّل 1353هـ/22أكتوبر1924 بالقاهرة، سمّيت بالشّورى طبقا للآية "وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ"[16] التي كانت تتصدّر الصّفحة الأولى من كلّ عدد[17]، ومنذ 25 فيفري 1926 أصبحت توصف بأنّها جريدة سياسيّة اقتصاديّة اجتماعيّة[18]، إلى غاية 19 أوت 1926 أين تحوّلت إلى جريدة شرقيّة اجتماعيّة[19].

تبنّت الشورى في شعارها "دعوة الشّرقيين إلى جمع الكلمة، وتوحيد الغاية، لكي يسترجعوا حقّهم في الحياة، ويقفوا بجانب الأمم الكبرى موقف النّظير أمام النّظير"[20]، فكانت بذلك منبرا للعديد من الأقلام والكتّاب، حيث كتب على صفحاتها عدد كبير من العلماء، ورجال السياسة الشّرقيّة؛ كالأساتذة أحمد زكي باشا، والدكتور منصور فهمي، وخليل أفندي السّكاكيني، ونقولا الحدّاد، ومحبّ الدّين الخطيب وخير الدّين الزركلي، وإحسان الجابري وإسعاف النّشاشيبي، وأسعد داغر، والدكتور تقيّ الدّين الهلالي، والشّاعر جميل صدقي الزّهاوي، والشّاعر المهجري جورج صيدح، وسليمان الباروني، ومعروف الرصافي، ومحمود عزمي، والإمام محمّد رشيد رضا[21]، وغيرهم أيضا من

كتّاب تونس وسوريا والجزائر الذين كانوا يضطرّون لإخفاء أسمائهم بسبب التّضييق الواقع عليهم من الاستعمار[22].

كانت الشّورى تحتوي على عدّة أركان منها؛ متفرّقات –أحوال البلاد المستعبدة–آثار أدبيّة–شطحة قلم–ملاحظات وخواطر–حديث الأسبوع وغيرها، والملاحظ أنّها لم تكن ثابتة في كلّ الأعداد، بل تختلف من عدد لآخر على حسب الأحداث والوقائع والظّروف، والجدير بالإشارة أنّ جريدة الشّورى لما تعرّضت للمصادرة والمنع لفترة وجيزة من قبل السّلطات المصريّة صدر عددين منها باسم "جريدة النّاس" المؤرّخين في 26 مارس و05 أفريل 1928، وهي جريدة كان يملكها الصّحفي المصري حسين شفيق المصري[23]، ولعلّ ما يؤكّد ذلك هو الهيئة التي نشر بها العددين مطابقة تماما لما كانت تنشر عليه أعداد الشّورى، ولما رأى صاحب الشورى في آخر جويلية أنّ الحكومة المصريّة عازمة على تعطيل الشّورى بموجب قانون المطبوعات الجديد ظاهرا، وبإيعاز من الإنجليز باطنا، قرّر إيقافها في 01 أوت 1931، حين سحبت السّلطات المصريّة امتيازها بإيعاز من الإنجليز[24].

اهتمّت جريدة الشّورى بالشّيخ عبد العزيز الثّعالبي الذي كان قد انتقل إلى بلاد المشرق منذ جويلية 1923[25]، على اعتبار مكانته وقيمته، وهو الأديب، والرحّالة، والمصلح، والسّياسي، والباحث المفكّر في أسباب علل الشّرق وتأخّره، المتلمّس أسباب إنهاضه وصلاحه[26] من جهة، وعلاقته بصاحب الشّورى محمد علي الطّاهر الذي كان يلقّبه بالزّعيم النّابغة، ويقيم له الاحتفالات والاجتماعات، تكريما له، ولدوره في خدمة الشّرق عامّة[27]، ويتتبّع أخباره ورحلاته في مختلف البلدان والأمصار التي كان يجوبها، فلا يكاد يخلو عدد من الشّورى إلّا والشيخ الثّعالبي حاضر في أخباره، وبالمقابل اعتبر الشيخ الثعالبي الشورى من أهمّ الصّحف العربيّة التحرريّة، ففضلا عن كونه كان من أبرز كتّابها، فإنّنا نستشفّ قيمتها عنده أكثر من خلال مراسلاته مع صاحبها في العديد من

المناسبات، إذ أرسل له في فيفري 1926 يدعمه ويؤازره إثر قرار منع دخول الجريدة لفلسطين، فكتب قائلا:" لقد كان يجب عليّ أن أشاطر عشّاق الشّورى، في تكريمها، ولو بكلمة أعبّر بها عمّا يختلج في نفسي نحو هذه الجريدة التي لها القدح المعلّى في رفع ما انخفض من همّة الشّرق المكنود...وإذا أشاطرهم في السرّاء، كان حقّا عليّ أن أوازرهم في الضرّاء، فقد قرأت خبر منعها عن فلسطين، والأسف يقطع نياط قلبي، لولا الاعتداد بإخلاص الفلسطينيين والتّأميل في إبائهم وشرفهم ألّا يقطعوا صلتهم عن الشّورى، وإن قطعتها عنهم يد الجور والاعتساف"[28]، وبمناسبة الاحتفال بمرور خمس سنوات على صدورها، كتب الثّعالبي يقول:" أمّا كلمتي إليك يا شورى العرب، وصرخة المظلومين، وفؤاد المكتومين، وملتقى خواطر النّابهين، ففي دعوتك إلى المثابرة على الصّراحة، والتّشهير بأعمال الظّالمين، ولك في حياة الأربع سنوات التي أمضيتها في الجهاد الشّريف أكبر مشجّع، ولا يهمّك متى أخلصت النيّة، والسّعي في تحرير الأمّة المعذّبة هتاف الهاتفين، ولا نكر الصّاخبين، فإنّ الجندي المستبسل بين أمرين لا ثالث لهما إمّا الظّفر وإمّا الشّهادة"[29].

ثالثا: عبد العزيز الثّعالبي وإصلاح التّعليم في تونس:

اهتم الشيخ عبد العزيز الثّعالبي منذ بداية نشاطه الوطني بمشاكل التّعليم، فأيّد وشارك في الحركة الاحتجاجيّة التي قام بها طلبة جامع الزّيتونيّة وإضرابهم سنة 1910[30]، للمطالبة بإصلاح نظام التّعليم الزّيتوني، حيث كان مع الطّلبة المتظاهرين أمام قصر الحكومة في اليوم الأوّل من الإضراب 16 أفريل، بعد أن وقف يعضّدهم في اجتماعهم الذي قرّروا فيه إضرابهم[31]، وسخّر النّشرة العربيّة من جريدة التّونسي للدّفاع عن قضيّة الطّلبة، والتهجّم على الشّيوخ المتزمّتين المعارضين لكلّ إصلاح[32]، لأنّ نظام الجامع العتيد الذي يعتبر من أشهر كليّات العالم، وكان يضمّ ما يزيد عن الأربعة آلاف طالب[33] لم يعد يكفل لهم النّجاح في تحصيل نصاب العلوم والمعارف اللازم لخوض غمار الأعمال

النّافعة ،عمليّة كانت أو إداريّة، شرعيّة أو سياسيّة، وأنّ استمرار حالته سيؤدّي " إلى انطفاء جذوة الترقّي، وذيول دوحة العلوم الإسلاميّة بالجامع الأعظم، وفي جميع تلك الأحوال مسؤولية كبرى على الحكومة، ومصيبة عظمى على كافة المسلمين الحريصين على شريعتهم ونظاماتهم الاجتماعيّة، وصيانتها من تطرّق عناصر الانحلال الأجنبيّة"[34].

وعندما ألّف كتابه الرّوح الحرّة في القرآن خصّص في جزء منه حقّ المرأة في التّعليم حسب ما نصّت عليه تعاليم الإسلام، وأحاديث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم[35]، فكان بما احتواه من أفكار ميلادا لنّقاش فكري جديد، ومنطلقا لمؤلّفات أخرى كانت أكثر جرأة وأكثر تحديّا للفكر التّقليدي الزّيتوني[36] مثل كتاب "امرأتنا في الشّريعة والمجتمع" للطّاهر الحدّاد الذي دافع فيه عن إنسانيّة المرأة، وعن حقّها في الحياة بوصفها نصف الإنسان، وشطر الأمّة نوعا وعددا وقوّة في الإنتاج من عامّة وجوهه[37].

ثمّ عندما أصدر مؤلّف تونس الشّهيدة سنة 1920 الذي شكّل فيما بعد أرضيّة المطالب السّياسيّة للعديد من الشّخصيّات التّونسيّة في إطار الحزب الحر الدستوري التونسي[38] الذي تمّ الإعلان عن تأسيسه في 15 جوان 1920[39]، أعلن من خلاله عن غضب وسخط الشّعب التّونسي كافّة على مراوغة ونفاق الحكومة الفرنسيّة، وإخلاف وعودها تجاههم وتجاه حريّاتهم وحقوقهم، ومن بينها التّعليم[40]، الذي أورد فيه قسما لقضيّته، استعرض في بدايته تاريخ التّعليم في البلاد التّونسيّة، وتطوّره قبل الحماية، وجهود الوزير خير الدّين في تنشيطه وتكثيفه وترقيته، حتّى كانت تونس كما وصفها " موئل ثقافة وحضارة لامعتين، وكان الزّائرون يجيئونها من أطراف العالم الإسلامي الأربعة، ليتزوّدوا من منهلها المعرفة الكريمة...حتّى أنّ أيّة قرية لم تخل من مدرسة ابتدائيّة"[41].

فقد كان التّعليم في تونس ينمو في كلّ فروع الفعالية الفكريّة باتّجاه وطنيّ يتمّمه الاتّجاه الأوربيّ، حتّى فرضت عليها الحماية الفرنسيّة، فتحطّمت تلك النّهضة العلميّة، واعتبر نظام الحماية التّنظيم المتكامل الذي وجد عليه التّعليم التّونسي خطرا وعائقا

أمامها، خاصّة تعليم اللغة العربيّة، لأنه يدرك التّأثير الكبير والفعّال لها في حفظ، وتنمية مفهوم الشّخصيّة والذّاتيّة التّونسيّة، وبالتّالي تجعل من استعمار البلاد في غاية الصّعوبة، فاضطهد التّعليم منذ 1881، وإن كانت الحكومة الفرنسيّة قد وافقت على بعض التّراجع عن موقفها الحاد تجاه التعليم وسمحت بممارسته على نطاق معيّن، إلّا أنّها عارضت بكلّ قواها القيام بأيّ إصلاح في موئل الثّقافة التّونسيّة[42].

ولم يفت الشّيخ الثّعالبي في خضمّ سرده للواقع التّونسي أن ينبّه ويؤكّد مرّة أخرى على حاجة تعليم البنات المسلمات التّونسيّات، ومع ذلك ورغم اقتناعه واعترافه بأنّ تثقيف المرأة التونسيّة شرط أساسيّ لتقدّم المجتمع، إلّا أنّه عارض تعليمها تعليما أوربيا، خوفا من تأثّر البنات، وتضرّرهنّ من التّعليم الذي تتولّاه سلط الحماية الفرنسيّة، فيقول:" إنّ التّعليم الرّسمي الذي يقدّم لنا كي يكون أساسا لثقافتنا الوطنيّة هو بعيد عن طبعنا مثله إلينا مثل الحضارة الصّينيّة بالنّسبة للمثل الفرنسيّة، إنّهم يغرسون في أبنائنا احتقار حضارة آبائهم وتاريخ وطنهم، ويملئون رؤوسهم بكلمات فرنسيّة لا يدركون معناها وجناها إلّا إذا ترجمت إلى ألفاظ عربيّة...وإذا كان التّعليم على مثل ضرره لعقول هؤلاء (يقصد البنين)، فكيف نطالب به لبناتنا، وهنّ على ما هنّ عليه من رقّة طبع وسرعة تأثّر"، بل اعتبر ذلك انتحارا، لأنّ دفع المرأة وهي حارس العائلة وحافظ المجتمع في سبيل المدارس الحكوميّة يعني دفع ما بقي من عبقريّة الأمّة إلى الهوّة، خاصّة وأنّه بدأت تظهر في الصّحافة الفرنسيّة الاستعماريّة بعض الأصوات المنادية باستغلال تعليم البنات المسلمات لاتّخاذهم وسيلة لتذويب المجتمع التونسي"[43].

لقد مثّل الشيخ عبد العزيز الثّعالبي العنصر الفكري والعملي الجاد في تونس فطالب من خلال تونس الشّهيدة الشّعب الفرنسي ليردّ للشعب التّونسي ثمرة انتصاراته التي حقّقها بمشقّة على السّلطة المطلقة، خاصّة وأنّ تاريخ فرنسا قد تزيّن بدفاعها الحار عن الشّعوب الضّعيفة التي كانت مضطهدة من قبل دول أخرى المتمثّلة في نظامه الدّستوري

القائم على المسؤوليّة والفصل بين السّطات، وحريّاته المختلفة[44]، ومن ضمنها حريّة التّعليم التي أدرج فيها المطالب التالية:

-إجباريّة التّعليم الابتدائي للصّبيانّ وباللغة العربيّة

-إجباريّة تدريس اللغات الأجنبيّة في المدارس الثّانويّة والعليا الحكوميّة، على أن تكون الأفضليّة للغة الفرنسيّة

-إنشاء مدارس للتّعليم الثّانوي والعالي والتّقني والحرفي متدرّجا تبعا للحاجة

-تأسيس معهد للمعلّمين التّونسيّين يرفد التّعليمّ العربي بالإطارات

-منح مساعدات هامّة للمؤسّسات الشّعبيّة الرّامية للتّثقيف الفكري والخلقي والحرفي.

-تمنح البعوث المدرسيّة السّنويّة للشّباب التّونسي من أجل إرسالهم للجامعات الأوربيّة[45].

غير أنّ مطالبه سواء المتعلّقة بالتّعليم أو بالقضايا العامّة الأخرى رغم اعتدالها مقارنة مع مبادئ الرّئيس الأمريكي ولسن 14 الدّاعية لإنصاف الشعوب المستضعفة، إلّا أنّها لم تجد آذانا صاغية من قبل الحكومة الفرنسيّة[46]، وبقيت حالته كما هي، اختصر وصفها الشّيخ الثعالبي في حديثه لجريدة السّياسة قائلا:" النّهضة العلميّة في تونس بطيئة الأثر جدّا، فمخصّصات المعارف في الميزانيّة غير كافية، لا تكاد تذكر، نعم إنّ في بلادنا مدارس ابتدائيّة كثيرة، ولكن لم يرد منها إلّا تعليم اللسان الفرنسوي، وهناك مدارس يسمّونها ثانويّة...لأنّها ليس فيها ممّا يجب أن يعرفه التّلميذ الثّانوي شيء، فالتّعليم فيها سطحيّ بحت"[47]، وعن احتكار سلط الحماية لما أسماه الشيخ المدارس العالية، وحرمان التّونسيين منها قال:" وهناك بعض مدارس عالية، مثل المدرسة الزّراعيّة الرّاقية، ولكن فيها طلاب من جميع الآفاق إلّا تونس، ففيها يتعلّم الزّراعة طلّاب من السّويد والنّرويج وأمريكا وإيطاليا وفرنسا، أمّا أبناؤنا فلا، ومع هذا فإنّها ينفق عليها من الخزينة العامّة، وهناك مدرسة صناعيّة عليا يدرس مختلف العلوم والفنون مثل هندسة الميكانيكا والكهرباء

وغيرهما، ولكنّ التونسي حرم عليه تعلّم شيء غير الصّناعات الأوليّة مثل النسيج والأخشاب"[48]، وبذلك كانت سياسة التّعليم المنتهجة من الحكومة الفرنسيّة لا ترمي إلّا إلى إيجاد أيد عاملة تنتج لها الثروة لا تكوين عقول واعية مدبّرة، " فهذه يجب أن يضرب حولها نطاق من الجهل"[49]، لأنّها كانت تدرك الخطر الحقيقيّ الذي تشكّله هذه الأخيرة عليها وعلى مستقبل وجودها في تونس، كون أنّ التّعليم ولو باللغة الفرنسيّة من شأنه أن يفتح بصائر التونسيين، فيؤهّلهم للنّشوز والنّزوع إلى طلب الاستقلال، ومزاحمة العنصر الحامي في مضامير الأرباح والأعمال[50].

لذلك كان يدعو إلى تعميم التّعليم، ونشره بين التّونسيّين، ذكورا وإناثا، ويركّز على ضرورة تلقين كافّة مواده باللغة العربيّة، ومقاومة المشاريع الاستعماريّة التي كادت تجرّدهم من قوميّتهم وشخصيّتهم وذاتيّتهم، على أن لا يبقى متحجّرا ومنغلقا على نفسه، بل وجب أن يكون مواكبا لتطوّر العصر، مرتكزا على تلقين العلوم الصّحيحة، حريصا على الملاءمة بين الثّقافة العربيّة الإسلاميّة الأصيلة والمدنيّة الحاضرة[51].

لم تكن رؤية الشيخ عبد العزيز الثّعالبي للتّعليم، وقداسته واقتناعه بفعاليته في بناء العقول، وتنويرها مقتصرة على الحثّ والدّعوة في مقالاته وخطبه ومراسلاته فحسب، بل عمد إلى تطبيقها وممارستها، وإن لم يكن ذلك في تونس فقد كان في العراق بعد أن اقترح عليه الملك فيصل الإقامة فيه، وبعد مشاورات الديوان الملكي ووزارة الأوقاف صدر الأمر الملكي القاضي بتعيينه أستاذا لتدريس الفلسفة الإسلاميّة في الصفّ الثّاني وحكمة التّشريع في الصفّ الثّالث في جامعة آل البيت، باشر من خلاله عمله مطلع سنة 1926 طيلة 05 سنوات إلى غاية 1930[52].

والأستاذ النّاجح هو الذي يترك أثرا طيّبا نافعا لدى طلبته، ويغرس فيهم حبّ العلم وأهميّته، وحاجة تطويره، والاستفادة منه لرقيّ الفرد والنّهوض بالأمّة إلى مصاف الأمم المتحضّرة، كذلك تركت محاضرات الشيخ الثعالبي وأسلوبه في التّدريس أثرا كبيرا في نفوس

طلّابه، وغيرهم ممّن تسنّى لهم حضورها، فزاد إعجابهم به وتقديرهم له، واقتنعوا بأنّ زعامته لتونس لم تأت اعتباطا، بل جاءت وفاقا لما يمتلك من عمل ومؤهلات القيادة ومقوّمات في الزّعامة[53]، وهو ما شهد له به الأستاذ رشيد العبيدي الذي كان أحد تلاميذه المقرّبين لما سئل عن الانطباعات التي يحتفظ بها عن أستاذه:" لقد كان المغفور له الشيخ عبد العزيز الثعالبي أستاذا كبيرا حقّا، إذ كنّا نستمع إليه وهو يلقي محاضراته، وكلّنا آذان صاغية، معجبين بمتانة لغته وسلامة لفظه وحسن تعبيره، وسعة مادّته في موضوعه، لقد كان هذا الطّراز من الأساتذة شيئا جديدا علينا نحن طلّاب جامعة آل البيت، إذ لم نر له من قبل مثيلا، إلّا اللهمّ المغفور له الأستاذ فهمي المدرّس رئيس الجامعة"[54].

رابعا: عبد العزيز الثعالبي وإصلاح جامع الأزهر:

كانت فكرة الثّعالبي ومبدؤه في إصلاح التّعليم عامّا، لا يخصّ جامع تونس فقط، لأنّ حالة الوهن والضّعف والرّكود والجمود كانت نفسها في البلاد العربيّة والإسلاميّة، إمّا بسبب سياسات الاستعمار أو تسلّط الحكّام أو غيرها من الأسباب التي عطّلت، وعرقلت الحياة العلميّة فيها من جهة، ونظرا لطبيعة فكره الشّمولي ونظرته الوحدويّة حتّى للمشاكل والأزمات من جهة أخرى، غير أنّه وإن كان يستثني مصر التي لطالما أعجب بها وامتدحها، لأنّها "ولجت طريق الرقيّ والتقدّم الفكري، ووصلت إلى درجة من الحضارة تشبه ما بلغته الأقطار الأوربيّة من تقدّم"[55]، وملكة النّقد عنده ورغبته في تطبيق قانون التطوّر، وسلوك طرقه شأنه شأن الأمم الرّاقية لم تمنعه من إعطاء رأيه في مسألة إصلاح الأزهر، وذلك عندما سأله المندوب الخاص لجريدة الفلاح المصري عن بعض الأمور الإسلاميّة الهامّة، ومن بينها قضيّة الجامع الأزهر، وقد نشر نصّ حديثه في عدّة جرائد عربيّة مثل جريدة الشّورى[56]، وجريدة الشّهاب[57]، حيث لم يعتبر فيه الأزهر جامعة بمعناها الصّحيح، بل هو مدرسة دينيّة أدبيّة خاضعة لنظام عتيق " وكلّ ما أدخل عليه

من الإصلاحات في الأربعين سنة الماضية لم يغيّر فيه شيئا جوهريّا، ما دامت الدّراسة جارية على الطّريقة القديمة، وما دامت الكتب الدّراسيّة هي تلك الكتب القديمة، ومادامت المباحث لم تقسم إلى فنون ولم يعيّن لها الأساتذة الاختصاصيّون، فالدّروس التي تعطى في الأزهر هي عين الدّروس التي تلقى في جميع البلاد الإسلاميّة بنفس الطّريقة والكتب"[58].

على أنّ الأزهر وإن استطاع هو وغيره من المدارس التي على شاكلته في إفريقيا وآسيا أن يحفظ للشّعوب الإسلاميّة لغتها العربيّة ودينها الإسلامي فيما سلف من القرون، خاصّة الأخيرة منها التي وقفت فيها المدنيّة الإسلاميّة وقوفا تامّا[59]، حتّى أضحت تكاد تضاهي حضارة عهود ما قبل التاريخ[60]، وطغى عليها سيل المدنيّة الأوربيّة الجارف، فإنّه –كما عبّر الشيخ– لن يستطيع أن يوجد لها الصّلابة الكافية لتكوين الأمم العصريّة[61]، لأنّ هذه الأخيرة لم تحقّق ما وصلت إليه إلّا عندما سلكت طرق التطوّر، وسارت على ما تعلم من رقيّها وتقدّمها في سير الحركة العالميّة، التي تتطوّر وتتقدّم أردنا أم نرد، لأنّها سنّة الله في خلقه[62].

لقد رأى الشيخ الثّعالبي أنّ عمليّة ترقيع الأزهر لن تجدي نفعا ولن تحقّق غاية وإنّما الحلّ في إصلاحه جذريّا حتّى يصبح جامعة تاريخيّة خالدة، ومن بين ذلك:

1.إسناد إدارة الأزهر إلى رجال أكفّاء من العلماء يكونون مستقلّين بعملهم، وفي مأمن عن العزل والنّقل.

2.وضع منهاج مدقّق للفنون والدّراسة، وإعطاء الدّروس لمستحقّيها، وتوفير المخصّصات المعينة للمدرّسين.

3.تأمين المدرسين على مستقبلهم، وتنظيم الشعب العالميّة على أساليب نظائرها من أنماط الجامعات.

4.تمكين المدرّس من الحريّة الكافية لإبداء آرائه ونقداته.

5.إدخال العلوم والفنون التي تتّصل بموضوعات الشّعب.

هذه الإصلاحات لو أنّها أدخلت على نظام جامع الأزهر لأمكنه أن يمدّ المدارس، والفكرة الحديثة بعلماء قيّمين لتعليم الفقه، والدّين، وتهذيب المجتمع، وبذلك يستطيعون الاستمرار في" النّهضة الحقيقيّة التي أوجدتها مدرسة دار العلوم قبل ثلاثين سنة"[63].

لاقت آراء الثّعالبي استياء ثلّة من علماء الأزهر من أصحاب النّفوذ الذين انتشر بينهم الجمود والبقاء على ما ألفوه، دون تفهّم لروح العصر الذي كانوا يعيشون فيه، ولا إدراك للمثل العليا التي يرمي إليها الإسلام، وراحوا يرمون كلّ مصلح أراد تغيير المنكر بأشنع التّهم التي لا يرضاها الدّين الإسلامي[64]، حيث ردّ عليه الشيخ فكري يس أحد أساتذة الأزهر في" مجلّة الهداية الإسلاميّة " التي كان يرأسها الشيخ التونسي الجزائريّ الأصل الشيخ محمّد الخضر حسين، وتصدّى لنقض كلام الشيخ الثّعالبي[65]، لكنّ رأيه كما ذكر أحد المدافعين عنه الذي لقّب نفسه بالأزهريّ الصادق لم يكن إلّا طعنا في شخصيّة الشّيخ الثّعالبي، وتهجّما على الحقّ، وإنكارا لحالة الأزهر التي أصبحت ظاهرة للعيان فضجّ منها كلّ مسلم واعترف بها كلّ عاقل يقدّر المصلحة العامّة حقّ قدرها[66].

أثار رأي الثّعالبي ضجّة في أوساط علماء وطلبة الأزهر ومثقّفي البلاد العربيّة، بين مؤيّد ومعارض، وانبرت العديد من الصّحف العربيّة في الدّفاع عنه، فنشرت جريدة الشّورى من باب احترام مبدأ حريّة النّشر رسالة الأستاذ فكري يس يبرّر فيها موقفه، ويشرح قصده من مقاله السّابق، ثمّ أتبعته بردّها في مقال مطوّل، فاعتبرت مقالته في مجلّة الهداية الإسلاميّة عبارة عن تحرّش بالشيخ الثّعالبي، واعتداء صريح عليه، وأنّ الأستاذ الثّعالبي ما قال عن الأزهر إلّا كلمة يعتقدها، وأبدى رأيه وهو من حقّ كلّ شخص، والأستاذ الثّعالبي إنسان "ومن حقّ كلّ إنسان أن يردّ على كلامه أو يظهر الخطأ فيه إن حصل خطأ، ولكنّ الأستاذ فكري ياسين جاء للأستاذ الثعالبي، واستفتح المناقشة معه

بالطّعن على زعامته لتونس، تلك الزّعامة التي لم يختلف فيها اثنان من نفس أهل تونس، بل إنّ فرنسا في معاملتها إيّاه منذ 25 سنة قد اعترفت له بالزّعامة"[67].

وفي الجريدة ذاتها نشر مجموعة من الأساتذة التّونسيّين وهم علي محمّد شقرون، طاهر محمّد التّونسي المحامي الشرعي، بلقاسم سعيد الباروني، الحاج محمّد بن الحاج حمده أبو خريص القيرواني، محمّد أحمد السّاسي الجريدي التونسي، محمّد محمود أبو شعاله، وعبد السلام منصور خليف الصّفاقسي[68] استنكارهم لما صرّح به الأستاذ الأزهريّ فكري ياسين، ودفاعا عن زعيم تونس، وممّا جاء فيه:" نستنكر ذلك التهجّم الممقوت، ونستهجن ذلك الأسلوب البذيء الذي سلكه فكري يس في نقد ما صرّح به زعيم تونس الكبير ومحييها الخطير مولانا الأستاذ عبد العزيز الثّعالبي...وما كنّا نظنّ أنّ المكابرة في نكران مكانة زعيم تونس الجليل تصل إلى ذلك المستوى الذي أعربت عنه عقليّة فكري يس، نحن لا ننكر على فكري يس ولا على غير فكري يس أن ينتقد تصريحا يراه بعقله ماسّا بمصلحته أو جارحا لعاطفته أو خارجا من حدود اللياقة، فهذا النّقد حقّ مشاع لكلّ أحد...ولكنّنا نرى منه لما أجمعت عليه الأمّة التّونسيّة، ولما فاخرت به رجالات الشّرق، واعترف به للثّعالبي قادة الأمم الإسلاميّة، فهل الأمّة التّونسيّة وكلّ القادة والزّعماء من أمم الشّرق العربي على خطأ في تقديرهم لرجل تونس الفذّ وبطلها الشّهم؟؟، ثمّ من أين علم فكري يس أنّ الزّعيم الثّعالبي لم يدرس دراسة نظاميّة...وأنّ تلك التّصريحات ألقيت عليه إلقاء، وأنّ الثّعالبي يعني بالأمم العصريّة الأمم التي تتفنّن في ألوان الرّقص وضروب الخلاعة؟؟"[69].

خامسا: المنهج العام للشيخ عبد العزيز الثّعالبي في إصلاح التّربية والتّعليم:

عني الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي عناية بالغة بالتّربية الصّحيحة والتّعليم العام، واعتبرهما من أهمّ الواجبات المنوطة بأفراد الأمّة، وأنّ مستقبلها يتوقّف على فهم كلّ واحد منها لواجباته بصفته فردا من أفرادها، بحيث يتحتّم عليه أنّ لتلك الواجبات قسطا من

استعداده، وماله ووقته، وكلّ قواه ونهوضه لأدائها بمنتهى الإخلاص[70]، لذلك سخّر طاقاته لتشريح حالة التّعليم في البلاد العربية والإسلاميّة، وفهم علل ركودها وتخلّفها، وقد ساعده في ذلك كثرة رحلاته، وتنقّلاته بين أرجائها، الأمر الذي جعله يقف عن قرب على أوضاع المسلمين المختلفة، ويحاول البحث عن السبيل الأنجع لتحقيق النّهضة العلميّة والثّقافيّة.

كان الشيخ عبد العزيز الثّعالبي يرى أنّ للأمم شخصيّتان؛ شخصيّة ماديّة وهي عبارة عن الحياة الحيوانيّة العامّة التي بها قوام الأبدان، وأخرى معنويّة تقوم على العلم والعظمة والغنى والتبسّط في الأرض، وهي التي غاب أثرها في العالم العربي والإسلامي[71]، ورغم اختلاف الباحثين في تشخيص العلل التي أودت بالشّخصيّة المعنويّة للأمّة العربيّة والإسلاميّة، إلّا أنّ كلّها كانت تصبّ في النهاية في السّبب الرّئيسي وهو الجهل، لذلك أجمعوا على أن لا دواء لهذه العلّة إلّا بالعلم وإنشاء المدارس، غير أنّ الشيخ الثعالبي وإن وافق هذا الرّأي لأن العلم أساس الفضائل ونبراس الفضائل وسبيل النّجاح وكفيل بإصلاح[72] العقول والنّفوس وأحوال الأمم إلّا أنّه كانت له نظرة أعمق وأدقّ منهم، بحيث تساءل" ولكن على أيّ نمط وأيّ برنامج تتمشّى عليه هذه المدارس؟"[73]، فالعبرة من وجهة نظره ليست بالكمّ بقدر ما تكمن أهميّة تلك المدارس في نوعها وطبيعة المناهج التي تطبّق فيها.

رأى الشّيخ الثّعالبي أنّ وسائل التّعليم الابتدائي في البلاد الإسلاميّة هي التي أدّت إلى انحطاط المستوى العقلي[74]، وقد استند في رأيه على التّجارب التعليميّة السّابقة، فرغم أنّ المسلمين قد أنشئوا في مختلف الأصقاع والأقطار عشرات الألوف من المدارس على اختلاف درجاتها، إلّا أنّها لم تقدّم النّفع، ولم تعد للمسلمين ولو خيال تلك الشّخصيّة المفقودة[75]، ففي تونس مثلا بدأت المدارس الابتدائيّة في سنة واحدة، فتأسّست مدارس للمسلمين وأخرى لليهود، فكانت دروس التلاميذ المسلمين تدور حول تعليمهم ما يملأ

نفوسهم غرورا وكبرياء من الأشعار العربيّة، أمّا أبناء اليهود فكانوا يتعلّمون كيف يكتبون مكتوبا تجاريّا أو يراسلون عميلا، أو يستقدمون شريكا للحساب، وبذلك يلقّنون ما ينفعهم في تقدير قيمة الوقت والمال والعمل[76].

وإن كانت إدارة العلوم والمعارف في تونس قد همّت منذ تقلّد المسيو شارليتي لزمامها لتدريب بعض الشبان التونسيين على صنائع البلاد، وحرفها كالتجارة، والحدادة، والنسيج، والحياكة، إلّا أنّ ذلك كان مقتصرا على فئة قليلة وبطريقة بسيطة لا تكلّف ميزانية الإدارة إلا الشيء القليل، كما أنّها لا تستدعي سابق تحصيل علمي مخالفة للطريقة التي سلكتها الأمم الأوربية في تلقين أبنائها تلك الصنائع، من تأسيس العمل على قواعد العلم والنّظر، ممّا يهتدي به الطّالب إلى كشف غوامض الأسرار، والابتكار والإبداع والإتقان[77]، فضلا على أنّ التّونسيّين كانوا يحرمون من استكمال التدرّج في التّعليم، فبقي العنصر الأهلي في حضيض الانحطاط ودرك السّقوط الأدبي، خاصّة نخبة النّابغين منهم، الذين شحّت عليهم الحكومة الفرنسيّة بما يرفعهم إلى درجة الاستكمال في نصاب العلوم النافعة، وتأهيلهم إلى القيام بواجبات المشاركة في الحياة السياسية، وبالتالي حرمانهم من كلّ ذلك، لأنّ المترشّحون للوظائف الإداريّة والخطط الشّوريّة في البلاد التّونسيّة يشترط فيهم أن يكونوا من ذوي الكفاءة واللباقة، وهي نتيجة لا تحصل إلّا بالتّعليم العالي[78].

ومن ناحية أخرى انتقد الشيخ التّعالبي خلال زياراته المختلفة للأقطار الإسلاميّة طرق التّعليم التي تشابهت، ففي الحجاز واليمن، كما في الهند وبورما وسنغافورة، يلقّن الطّلبة الأصول، والتّفسير، والفرائض والمعاملات وما إلى ذلك، وهو ما دلّ على أنّ منشأ مثل تلك المدارس لم يصل إلى إدراك طرائق التّعليم الحديث، مع كثرتها، وكثرة الأموال التي تنفق عليها، لذلك أصبح مستوى الثّقافة الإسلاميّة ضعيفا جدّا في تلك الأقطار[79]، والسّبب في ذلك عدم وجود منهاج واحد للتّعليم[80]، لذلك كانت الحاجة لوضع إصلاح

يعتمد أساسا على تسطير أساليب في التربية تبعث في النّفس قوّة وفي العزيمة نشاطا، وتزيد في الشّباب صلابة يعتزّ بها الوطن[81].

والملاحظ من رؤية الثّعالبي لإصلاح التّعليم أنّها كانت نابعة من إيمانه الصّادق بقول الله تعالى" إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ"[82]، وسنّة التّغيير سنّة كونيّة، وحاجة المسلمين لها كانت ملحّة وحتميّة، وقائمة على مبدأ تنظيم الحياة تنظيما يتمشّى مع الظّروف ولا يتجافى الأمر الواقع[83]، ورغم أنّ سوء سياسة التّعليم التي كانت تسير عليها حكومات الاستعمار في البلدان العربيّة والإسلامية والتي كانت تهدف إلى تخريج أيد عاملة رخيصة ذميمة وليس أدمغة مفكّرة واعية، إلّا أنّ ذلك لم ينتج- حسب رأيه – إلّا بسبب" جهلنا وانحطاطنا وقلّة درايتنا بطرائق التّعليم"[84]، وعليه يقول الثّعالبي أنّه من المخجل أن نطالب تلك الحكومات وهي أجنبيّة عنّا بإصلاح التّعليم في المدارس الرّسميّة قبل أن نطالب أنفسنا بإصلاحه في مدارسنا، التي لن تكون صالحة أبدا ما لم تتّخذ لها طرائقا في التّعليم تخرج " عمّالا صالحين، يلازمون صفوف الأمّة ويدفعون عنها... ويكونون بسيرتهم قدوة صالحة لأقوامهم فتعلو بهم الآداب وتزكو الأخلاق، وهذا هو لبّ الإصلاح"[85].

ويمكن إجمال الأطر العامّة للمنهج التربوي والتّعليمي للشيخ الثّعالبي في:

1-استقلاليّة التعليم: رغم تشجيع الثعالبي على تشييد المدارس وتوسيع حركة التّعليم، إلّا أنّه انتقد في ذات الوقت سياسة المدارس الأهلية التي كان ينشئها الأهالي بأموالهم الخاصّة، ومجهوداتهم للنهوض ببلادهم ومعاكسة التعليم الاستعماري الأجنبي، سواء في تونس أو في غيرها من الأقطار العربية والإسلامية الأخرى المستعمرة، والتي كانت تمشي في خطة تعليمها على نفس نسق سياسة الحكومات المستعرة، والسبب في ذلك يرجعه الثعالبي إلى "الخوف من رسوب التلاميذ في الامتحانات الرسمية، والنتيجة الحاصلة من ذلك أن كافة المتعلمين على هذا النمط لا يبقى في أدمغتهم أثر لما تعلموه غير عرض

ضمائرهم لمساومة الحكومات بأبخس الأثمان، فيفضلون الوظيفة التي يكونون فيها عونا للأجنبي على وطنهم وبلادهم"[86].

2-"الاتجاه نحو التعليم العملي: الذي يحبب العمل إلى التلاميذ، ويجعلهم يفهمون الطبيعة على حقيقتها، فيحبون البقرة والجمل والحمل على أنها أنعام نافعة للإنسان، وينظرون إلى الحقول والغيطان لا إلى جمال خضرتها، ونضرة روعتها، ولكن لما تشمله من الزرع المفيد للناس والحيوان، فيقبل التلميذ على الحياة العملية، ولا يترك مجالا لمزاحميه من الأجناس الأخرى"[87]، وقد أعطى مثالا عن ذلك عند مقارنته بين ما يتعلمه أبناء اليهود وأبناء المسلمين في تونس، حيث كان التلاميذ اليهود الذين تلقوا تعليما عمليا، لا يكرهون أن يبدؤوا بأبسط الأعمال وأصغرها، ليرتقوا بعد ذلك في سلم الحياة درجة بعد درجة، فقد يبدأ التلميذ منهم بعد أن يتخرج من المدرسة عملا يتقاضى عليه 40 فرنكا في الشهر، لينتهي به الأمر بعد عدة سنين إلى كونه قد أصبح شريكا في العمل، ثم مديره، بينما التلميذ العربي فإنه يخرج وقد كره العمل واحتقره، وازدرى محراث الفلاح، ومنشار النجار، فيضيع مستقبله ومستقبل وطنه[88].

ومن تجاربه الخاصة يعرض الشيخ الثعالبي مثالا آخر، فيذكر خادمه الصّغير الذي كان يسمى"المدايسي"، وهو ولد صغير كان يخدمه في تونس، ويقضي له بعض لوازمه، ويكافئه على ذلك بقروش معدودة، ثم سافر الثعالبي وقد مرت الأيام ونسي المدايسي، وبعد مرور 10 سنين وبينما هو في باريس إذ دخل عليه شاب بهي الطلعة متمتع بالصحة والعافية، قال له أنه المدايسي خادمه الصغير، وقد هاجر إلى فرنسا، وعمل وأثري وتزوج وأسس أسرة وصار من أرباب الثروات التي تعد بمئات الألوف، وبالمقابل شابان من أهل العز والبيوت المجيدة، وقد تعلموا تعليما عاليا كالحقوق والطب والفلسفة والاقتصاد وعلوم الاجتماع والسياسة، لكنهم لم يكونوا يربحون سنتيما واحدا من علومهم الواسعة " لأنهم أهل مجد خيالي، يمنعهم عن بلوغ المجد الحقيقي"[89].

3-أن يتناول الإصلاح المنهاج والأساتذة والكتب[90]، ولا يتأتّى ذلك إلّا بالتّنظيم، فيكون البرنامج الذي تضعه المدارس لنفسها مبنّيا على التدرّج من السّهولة إلى الصّعوبة، أي من الابتدائي إلى الثّانوي فالتّعليم العالي وأن تعتمد الأساليب الحديثة في مختلف الأدوار التعليمية[91]، على أن تكون اللغة العربية هي لغة التدريس[92]، دون إهمال تعلّم اللّغات الأجنبيّة الأخرى، إضافة إلى ضرورة تأطير المدارس بمدرسين مثقفين متخصّصين في التّدريس بعد أن يستكملوا تكوينهم في المعاهد المخصّصة لذلك[93]، لأنّه أدرك المهمّة الملقاة على عاتق المربّين ورجال التّعليم، حيث خطب في التونسيين يوم رجوعه إلى تونس سنة 1937 قائلا:" إنّ استرجاع العزّ الماضي هو أملي، لا في الاقتصاديّين ولا في السّياسيّين، وإنّما هو في الأساتّذة، لأنّهم هم الذين يعوّل عليهم، وهم الذين نبني آمالنا على جهودهم، فإذا أخلصوا وسعوا في تكوين ثقافة عربية إسلامية حديثة تناسب الأمم الإسلاميّة، فلا مشاحّة في الإصلاح"[94].

ولا تكون العمليّة التعليميّة ناجحة ما لم تستند على التّهذيب الدّيني الصّحيح ووجود الكتب المنظّمة، لأنّ التّربية المشوّشة والتّعليم غير المنظّم لا يمكن أن يؤدّي إلّا إلى التّقهقر والضّعف[95].

4-فرض الرقابة على التّربية والتّعليم والمؤلّفات والكتب الدّراسية: لأن فقدها قد تسبب عنه سابقا تسرّب دعايات مختلفة دسّت على الإسلام في تعاليمه القيّمة، فكانت كما شبّهها الشيخ الثعالبي كالسّوس يأكل اللّحم، وينخر العظم، ومن ذلك شيوع مقولات الجبر والقدر والسوفسطائية والباطنية، وبعض مذاهب الصوّفية النظريّة، وغيرها من المذاهب المتسرّبة من الأديان المختلفة قديما وحديثا التي كافحها الإسلام، " فلو بهذه الرقابة من عهد الدولة العباسية قبل هجوم البرابرة والمغول على دول الإسلام إلى اليوم ما أصاب الإسلام ما أصابه، وما استطاعت أيّة قوّة مهما كانت جبّارة في الأرض أن تنقض من بنيانه حجرا واحدا، وما انحطّ المسلمون إلى الحضيض الذي انحدروا إليه، ولسبقوا

أوربا إلى إيجاد الطرق الملائمة للتربية والتعليم والتمدين، وما جمدت المدنية الإسلامية في عصر من العصور فترة ما"[96].

5-عصرنة التّعليم: وذلك بإدراج تدريس العلوم العصرية كالتشريح وعلم الجيولوجيا، خاصة أن الدين الإسلامي يدعوا إلى البحث في حقيقة الأشياء وكيفيّاتها[97]، إضافة إلى الترجمة، خاصة لما زار الهند في ماي 1926، وبدا له مدى اهتمام هذه الأخيرة بحركة الترجمة والتّأليف، إذ أقام الهنود دارا خاصة بالترجمة والتأليف ألحقت بالجامعة العثمانية في حيدراباد ودار المصنفين، وقد عبّر عن ذلك بقوله:" ولا أدلّ على هذه النّهضة المباركة العظيمة في الهند ...أنّ فكرة ترجمة القرآن لا تزال مبتسرة لم تنضج في الشّرق الأدنى خصوصا في تركيا ومصر، ولكنّك تجد اليوم في مكاتب الهند 20 ترجمة للقرآن إلى لغة الأوردو[98]، ولا تجد أيّ فنّ من فنون أوربا بما فيها أحدثها إلّا تلقى فيه عدّة مؤلّفات، ففي علم الأخلاق 320مؤلّفا، و20 في الطّبابة الشّمسيّة على أنّها علم حديث، والكيمياء الطبيّة مثلها، وفلسفة الشّعر47 مؤلفا، في حين أنّك لا تجد في العربيّة كتابا واحدا فيها، و155 مؤلفا في قوانين الأمم والبيسيكولوجي 25 مؤلفا، و22 في الاقتصاد السّياسي، وقد أحصيت الكتب المؤلفة أو المترجمة في الفنون الحديثة في الخمسين سنة الأخيرة، فوجدتها 7305 مطبوعة، فضلا عمّا لم يطبع"[99]، وكان الشيخ قد دعا من قبل مع قلّة حركة التّأليف في تونس المتضلّعين من التّونسيين بالّغتين العربيّة والفرنسيّة بالاهتمام بالتّرجمة، واعتبرها من الخدمات الجليلة النّافعة التي يمكن أن يقدّموها لأبنائهم وإخوانهم ووطنهم، ولو في مقدار وجيز، على أن يكون اختيار الكتب التي تتمّ ترجمتها على دراية وحذر[100].

6-تعليم المرأة: وقد كانت نظريّته في ذلك كما صرّح به في إحدى خطبه التي ألقاها بفلسطين في شهر ماي 1924" أنّ المرأة هي نصف الرّجل، فهي أيضا نصف الأمّة، فإذا كانت جاهلة كان ذلك النّصف من الرّجل جاهلا، ومثله النّصف الآخر من

الأمّة"[101]، لذلك نجد الشيخ الثعالبي كان يحثّ على تعليمها، ويشجّع كلّ مبادرة من شأنها ترقيتها واستثمار دورها، كتثمينه لما قامت به وزارة المعارف العراقيّة التي " أنشأت مدرسة للبنات سنة 1925 في مدينة الكاظميّة، وأغلب سكّانها شيعة، رغم أنّهم كانوا متشدّدون في مسألة تعليم البنات، إلى حدّ ظنّ معه أنّ عدد التّلميذات لن يتجاوز في المدّة الأولى عدد أصابع اليدين، ولكن لم يكد يمضي شهر واحد على افتتاحها حتّى كان فيها من 7إلى 80 تلميذة، لذلك اعتبر الشيخ أن ليس بين شعوب الشّرق شعب مقبل على التّعليم إقبال الشّعب العراقي"[102].

إنّ تعليم المرأة فضلا عن كونه ينير عقلها، ويحرّره، فإنّه يفتح لها أبواب الحياة العمليّة والقيام بالواجبات المنوطة بكلّ فرد من أفراد المجتمع، والمشاركة في الحياة السّياسيّة والوطنيّة، ويستدلّ الشيخ الثّعالبي بالنّموذج التّونسي حيث ذكر أنّ 10 آلاف امرأة في تونس سنة 1925 تشتغل بالأحزاب السّياسية، وأنّهنّ يبعثن في الرّجال الهمم وروح العمل والنّشاط[103].

7-الاهتمام بالنّخبة من المتعلّمين وإرسال البعثات: فقد كان من مقتضيات مشروع الإصلاح في سائر البلاد التي دانت للحكم الأجنبي أن تؤهّل نخبة من الطّبقات الأهليّة في كلّ فرع من فروع الحياة الاجتماعيّة في الادرة والصّنائع والزراعة والأحكام العدليّة وغيرها بإقامة معاهد العلم اللازمة أو توسيع المجال للنّابغين منهم في المدارس الدوليّة، ومدّ هؤلاء بالعناية اللازمة[104]، مثلما كان في العراق، حيث كانت ترسل الأذكياء من الطلّاب إلى الخارج لتلقي العلم حتى وصل عدد أعضاء البعثات نحو 250 طالبا سنة 1926[105]، وقد كان الشيخ الثعالبي يحضّ قادة الأقطار التي كان يزورها على ذلك، وعلى ضرورة إرسالهم إلى مصر باعتبارها مهد العلم والمعرفة[106].

كان هدف الشيخ الثعالبي من إصلاح التعليم هو إحداث وثبة حقيقيّة تؤدّي إلى النهضة العلميّة للعالم العربي والإسلامي تفضي في النّهاية إلى كفالة رزق الفرد، ورفع

الضّيم عن الأمّة وإنارة طريق الحياة في وجهها، وإعلاء كلمتها، ونشر سيادتها في الدّاخل والخارج[107]، ومن ثمّ تتمكّن من بلورة المشروع الثقافي الوحدوي الذي لطالما نادى به وسعى لأجله، والمتمثّل في تأسيس جامعة إسلاميّة، تعمل على نشر الثقافة الإسلاميّة وتوحيد أسسها بين الشعوب المسلمة، فتؤسّس على نمط أرقى الجامعات العلميّة، وتدرس فيها أهمّ العلوم والفنون، على أن يكون للروح الإسلامي الصحيح المقام الأول في تثقيف الناشئة التي ستؤمّ هذه الجامعة من جميع الأقطار، وينشأ الطّالب المسلم فيها تنشئة إسلامية صحيحة ليكون قويّ الإيمان والعزيمة، قويّ العقل، خليقا بأن يعتزّ بدينه وتاريخه وينهض بنفسه وأمّته[108].

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث يمكن أن نستخلص:

1-المكانة الكبيرة، والمقام المبجّل الذي حظى به الشيخ الثّعالبي أثناء إقامته في المشرق العربي، وهو ما أثبتته جريدة الشورى، وحفظته بين صفحاتها، حيث كانت تتقصّى أخباره في مصر والعراق وفلسطين والهند واليمن وعمان والبحرين وعدن، وغيرها من البلاد العربية والإسلاميّة، مساهمة بذلك في نشر أفكاره الإصلاحيّة المستنيرة، ودعواته التّنويريّة والتّطويريّة، وإرادته الرّافضة، المقاومة للتسلّط والظّلم الاستعماري، المناشدة للحريّة والاستقلال.

2-أنّ الشّيخ الثّعالبي قد اعتمد في تحليله لمشاكل التّربية والتّعليم ومعوّقاته فلسفة عمليّة أكثر منها نظريّة، تعالج الأمور وقضايا الإنسان والمجتمع بمنطق الواقعيّة، وتجلّى ذلك من خلال استقرائه لوضع التّعليم في تونس الذي ضمّنه في كتابه تونس الشّهيدة، ووضعه في الأقطار العربية والإسلاميّة الذي نقلته مختلف الصّحف، ومن بينها الشّورى، ثمّ تحديد مشاكله ومعوّقاته، والبحث عن حلول، بغية الانتقال من سطحيّة التّعليم إلى فاعليّته ونجاعته.

3-أنّ الشّيخ الثّعالبي قد ربط رؤيته في إصلاح التّربية والتّعليم بفكرة التحرّر والاستقلال، كون أنّ العمليّة التّربويّة والتّعليميّة تفتح بصائر الشّعوب، وتؤهّلهم للنّفور من الاستعمار وإصلاحاته، وتدفع بهم لمقاومته، والنّزوع إلى المطالبة بالاستقلال، والتّضحية في سبيله.

4-أنّ نظرة الثّعالبي لإصلاح التّربية والتّعليم قد غلبت عليها السّمة الدّينيّة المطعمة بالنّزعة العقليّة، باعتبار أنّ العقل هو القوّة الرّوحيّة التي بها يكون التّفكير والنّظر، فكانت دعوته لعصرنته والأخذ من الحضارة الأوربيّة أسباب التقدّم والتطوّر، دون تغييب أصالته الإسلاميّة.

5-أنّ المنهج العام لإصلاح التربية والتعليم، والنّهوض بهما يقوم على عدّة أسس أهمّها: استقلاليّته _ الاتّجاه نحو العملي منه _ الإصلاح الشّامل، بحيث يمسّ الطريقة والمناهج والأساتذة والكتب _ فرض الرّقابة على التّربية والتّعليم والمؤلّفات والكتب الدّراسيّة _ عصرنة التّعليم _ تعليم المرأة _ إرسال البعثات والاهتمام بالنّخب.

الملاحق:

الملحق01: واجهة العدد الأوّل من جريدة الشّورى بتاريخ1924/10/22

الشورى

جريدة أسبوعية أدبية عربية

تصدر في القاهرة

ثمن الاشتراك: ٧٥ قرشاً في القطر المصري، ١٠٠ قرش في فلسطين والخارج

صاحبها ومحررها المسئول

الإعلانات – يتفق عليها مع الإدارة

الموضوعات – لا تقبل ما لم يكن توقيع صاحب المجلة

العدد ١

السنة الأولى

القاهرة يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ — ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٢٤

زعيم الأمة الفلسطينية

بوحي الشورى

لا عار ولا غضاضة على الشعب الفلسطيني وزعيمه الوفد الفلسطيني الكريم على اصدار الشورى تهنئة على طريقته بنجاح صاحبها بالكلمة الآتية:

جريدتي أيها المحسن

علمت مع السرور بمرأى على اصدار جريدة فلسطينية في مصر. فلك مشروع وطني جديد بالفكر والتقدير. وانّ سعيك بك، ووفقك في مهمتك واقتدارك بجمالي أحسن لك النجاح، ولفلسطين على يديك كل خير.

موسى كاظم الحسيني

بسم الله، وعلى بركة الله!

(لحضرة صاحب السعادة شيخ كتاب العرب اليوم وخزانة الأدب، الأستاذ كرمي لبنان)

في عالم الجن والأموات تحيل هذه الجريدة الجديدة، وشعارها دعوة الشرقيين الى جمع الكلمة وتوحيد الغاية، لكي يعودوا لهم ما كانوا لأجدادهم الأكرمين من الحق في الحياة، ومن الوقوف بجانب الأمم الكبرى، موقف النظير أمام النظير!

وقالت علينا عواصف السياسة منذ ستة قرون، وقطعتنا من وفدتنا التي حالت عليها الزمان. وما بعد اليقظة الا استكناه الحياة، وليس بعد العمل سوى الفوز بتحقيق الأماني القومية. ولكل مجتهد نصيب، وليس للإنسان الا ماسعى، وان سعيه سوف يرى

بل انظر، ايها القارئ الكريم، الى ما صبحت عليه الأمة العربية على اختلاف الملل والنحل. أفلست الأحداث السياسية قد هزتها هزاً عنيفاً، فنبه رجالها وأولو العزم من ابنائها الى ضرورة الاتحاد في سبيل الغاية الوطنية المقدسة!

نعم، فلقد مزق الغرب اوصال هذه الأمة الفهيمة التاريخ، الفتية الصحيفة، ثم تكالبوا في مسعاهم، وسد عليها طرقها، فأصبح ترانها في جميع البقاع وهم مستبدون في بلادهم، لا يملكون من امرهم كثيراً ولا قليلا. وصدق عليهم قول بنت ملك العرب في الزمان الأول:

وبينا نسوس الناس والأمر امرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

نجد أن تلك الهزة العنيفة التي صدمتنا بها أهل أوروبا، قد وصلت الى منتهاها. ونحن بحمد الله عليها. فانها أعادت لنا الشعور بما تواثرناه من اجدادنا من التضامن لدفع عادية الغريب، ومن التعاون على نيل الاستقلال لشؤوننا التي في اوطاننا

لقد نبهت وجهاء في اقطار الشرق، وأيدت مظاهر هذه الحركة الخصبية، وابصرت آثار هذه النهضة المباركة

لكن....

لكن حلقة الارتباط بين هذه الجمهوريات الشرقية كانت لا تزال مفقودة حتى آذن الله لإيجاد هذه الصلة، فألهم صديقي الكاتب القدير، صاحب هذه الجريدة، فقام يدعو اليها بين أقوام تهيأت نفوسهم لها واخذوا يتدفونها من يوم الى يوم

فلذا كنت أهنئه على سعيه المثمر وعلى ما اتخذ به نفسه من تحقيق هذه الفكرة الرشيدة، فانني أوجه تحيتي في هذا اليوم السعيد وفي هذا الشهر المبارك الى قوى كلهم على اختلاف دياره، وعلى تعدد منازعهم واهوائهم، الا في حب وأيد قد

التي يكتبها ويمز مستطاره، من أمصار متعددة، وكلها نم عن شغفه العلوم وتفانيه باسمه المكتوم، فلقد كان قبل اليوم «ثروة جرائد» متعددة للناحي بختانة السالك، ولكن الى غرض واحد

والآن، سيصبح نجيوده كله منصرفاً الى جريدة واحدة أرجو أن تكون في العالم العربي «جريدة المجالد». تناهى الشرقيين بأمانيهم، وتتلق بنسائهم وتنير عن عواطفهم وتدعوهم الى تحكيم الارتباط بتلك الروحة الوثقى التي لا انفصام لها

وتبدأني به، انه قادر على القيام بوعده، وعلى الوفاء بما يعده. فان صدق ظني فيه – وأحب صادقاً – فليكون لهذه الصحيفة شأن يرتاه العرب وموقف يتنبط الشرق به

وكيف لا يحقق الظن فيه؟ وهو من أبناء ذلك البلد الأمين الذي خصه الله بالمجد الأثيل وكرم الخليل ابراهيم

فمن بلاد فلسطين سطعت الأنوار على العالم القديم، والى فلسطين تنبه الانظار كلما في هذه الأيام

وفلسطين كانت، في كل أدوار التاريخ، تجد على متناف الليل صدوراً رحبة وقلوباً مفعمة بالوداد

وفلسطين كانت، في كل أدوار التاريخ، تجد على متناف الليل صدوراً رحبة وقلوباً مفعمة بالوداد

وتحت ظلال الأهرام، وفي ساحة الأزهر المعمور وسائر المعاهد العلمية وفي كل ميادين العمل الاقتصادي، كان جيرانا الأقربون، ولازلنا الى يومنا هذا، يبيطون أرض مصر فيجدون فيها كل أسباب الظهور والنبوغ، وتتوافر لهم دواعي الثروة والرخاء

وما فلسطين عندي، ولا عند المارقين، إلا الموج ذكر من تلك الموجة الشقيقة لمصر، أعني الشام

وما الشام، في فكري، سوى تلك البقعة المباركة الممتدة من جبال الثلج (طوروس) شمالا الى شجرتي العريش جنوباً، ومن متناف القرات الى شطوط البحر الأبيض المتوسط. أما مقتله بها أحداث السياسة العصرية من تقطيع أوصالها وتشريح جثمانها وتقسيم كيانها الى دويلات، ودويلات كثيرة الحدة قليلة المدى، فتلك أمره الى الزوال قريب، لأنه متافض لطبيعة، والطبيعة لا تغالب

ولا بد لنا من توجيه اللوم الى ذلك من هنا، ومن هنالك، حتى تعود المياه الى مجاريها، ويعود الاتحاد الى ما انقسم. كما كان في أيام الدولة العربية وفي عهد العرب الحكام

فنحن اليوم أن نقصر مقدماً جميع هذه الحركة الطيبة تحت سياستها، ووجوح تلك الربوع الى أهلها، وتجدد الأمنية بين مصر وأختها، وبينهما وبين سائر الشرق العربي

وذلك بعون الشرق نفسه. ولا يكون ذلك الا بوجوح أهله للتشاور.

أحمد زكي باشا

(الشورى – نشكر لسعادة الأستاذ الكبير تفضله على الشورى بهذه الكلمة الأثيرة. ونأخذه على الثبات في السير نحو الغرض الذي رسمه، والذي سار عليه صاحب الشورى منذ نشأته فان شاء الله)

جريدة الشورى

نشرت ادارة «الشورى» فيما صدرت اليه النبأ التالي، فقيه خطة المجلة ورجائها وهو:

«تصدر هذه الصحيفة الأسبوعية يوم الأربعاء ٢٣ أكتوبر الجاري. وستكون خادمة لخدمة الاقطار العربية. وبالأخص السورية للمصر منها اليوم (سورية وفلسطين، ولبنان وشرق الأردن).

ويكتب فيها من حين الى آخر عدد كبير من الأفضل البقاء. ورجال السياسة الشرقية

فلسطين رأس الاقطار العربية

بقلم الرسيل موسى أفندي الحسيني المحرر بجريدة صاحب «صوت الشعب»

لا جدال في أن فلسطين أولى البلدان العربية بأسبقية وسيادة وأكثرهن استحقاقاً بالمدنية الحديثة وأطمئن الطلاعة على فكر المستعمرين وحيلهم الى القيام بوعده، وعلى الوفاء بما يعده. فان صدق ظني فيه – وأحب صادقاً – فليكون لهذه الصحيفة شأن يرتاه العرب وموقف يتنبط الشرق به

وكيف لا يحقق الظن فيه؟ وهو من أبناء ذلك البلد الأمين الذي خصه الله بالمجد الأثيل وكرم الخليل ابراهيم

فمن بلاد فلسطين سطعت الأنوار على العالم القديم، والى فلسطين تنبه الانظار كلما في هذه الأيام

وفلسطين كانت، في كل أدوار التاريخ، تجد على متناف الليل صدوراً رحبة وقلوباً مفعمة بالوداد

وتحت ظلال الأهرام، وفي ساحة الأزهر المعمور وسائر المعاهد العلمية وفي كل ميادين العمل الاقتصادي، كان جيرانا الأقربون، ولازلنا الى يومنا هذا، يبيطون أرض مصر فيجدون فيها كل أسباب الظهور والنبوغ، وتتوافر لهم دواعي الثروة والرخاء

وما فلسطين عندي، ولا عند المارقين، إلا الموج ذكر من تلك الموجة الشقيقة لمصر، أعني الشام

وما الشام، في فكري، سوى تلك البقعة المباركة الممتدة من جبال الثلج (طوروس) شمالا الى شجرتي العريش جنوباً، ومن متناف القرات الى شطوط البحر الأبيض المتوسط. أما مقتله بها أحداث السياسة العصرية من تقطيع أوصالها وتشريح جثمانها وتقسيم كيانها الى دويلات، ودويلات كثيرة الحدة قليلة المدى، فتلك أمره الى الزوال قريب، لأنه متافض لطبيعة، والطبيعة لا تغالب

ولا بد لنا من توجيه اللوم الى ذلك من هنا، ومن هنالك، حتى تعود المياه الى مجاريها، ويعود الاتحاد الى ما انقسم. كما كان في أيام الدولة العربية وفي عهد العرب الحكام

فنحن اليوم أن نقصر مقدماً جميع هذه الحركة الطيبة تحت سياستها، ووجوح تلك الربوع الى أهلها، وتجدد الأمنية بين مصر وأختها، وبينهما وبين سائر الشرق العربي

وذلك بعون الشرق نفسه. ولا يكون ذلك الا بوجوح أهله للتشاور.

أحمد زكي باشا

(الشورى – نشكر لسعادة الأستاذ الكبير تفضله على الشورى بهذه الكلمة الأثيرة. ونأخذه على الثبات في السير نحو الغرض الذي رسمه، والذي سار عليه صاحب الشورى منذ نشأته فان شاء الله)

مجلة الزهراء

صدر العدد الثالث من هذه المجلة القيمة وهي تختار على طريقة تعرف بها وعلاقات قيمة للاستاذة الكبار معالي سامي الدافي وجبرائيل خليل جبرائيل، والشيخ احمد الاسكندري، والشيخ ابراهيم الجبيلي الخ. وفي هذا العدد مقالة عن ملك المجاعات

المدرسة الارثوذكسية

بالشرفة في القدس

لم تزل الطائفة الأرثوذكسية في هذه البلاد من وقت تبيد نحو مجاميعها الى مدرسة وطنية يعتني فيها التعليم على مقتضى حاجاتها، ويتربى فيها ابناؤها على مقتضى الدين المسيحي

الشورى
سياسية اقتصادية اجتماعية
٧٥ قرشاً في القطر المصري
١٠٠ قرش فلسطين وخارج
٥ دولارات في أميركا
١٥ روبية في البلاد الهندية
قيمة الاشتراك

الشورى

صاحبها ومحررها المسئول
محمد كامل الشناوي
المراسلات – ترسل باسم صاحب الجريدة بالقاهرة
الضمان التلغرافي – الشورى بمصر
الرسوم – لا تنشر ما لم يكن توقيع صاحب المرسلة
AShoura Newspaper
CAIRO EGYPT

القاهرة في يوم الجمعة ٢ ذو القعدة سنة ١٣٤٤ — جريدة سياسية تبحث في شؤون سورية (فلسطين سورية لبنان شرقي الاردن) — ١٤ مايو سنة ١٩٢٦

احوال سورية – استمرار التخريب والتدمير والاحراق والتقتيل في دمشق

لقد عاد محراب بغداد

اما محراب حلب فمهبات! مهبات!

لصاحبة الامتياز السيدة الاميرة زكي باشا

يا أبا الحسن

أتوسّل ، يا حبيبي ، الى تكون سفيري ، الى اميرك واميري ، الذي كأنه أهل الاديب والبيان عرشاً لا تنادب عروش ذوي التاج والصولجان وما ذلك إلا لانه أصبح نصير العربية وخادم الاسلام ».

أتريد أن تسمع لي يا ابن أبحث له على جناح « الشورى » ما وصل الى علمي اليوم من البشرى ؟

– ان المحراب الذي نعاه الينا الامير شكيب ارسلان خطوة أخرى نحو الوحدة العربية ، تناسى ذلك الامير ارسلان ، والذي قلت أنت عنه انه « طار ببركة الاسياد » قد عاد الى وكره في بغداد ! فهناك وهنيئاً للقرون الزوراء من عسيان وتيان وكويل يعتقد صحب لهم بفضل تضامنهم ان يقولوا « هذه بضاعتنا ردت الينا» والقيود تهم على هذا التضامن ويؤيدهم في هذا التداول حتى يستعيدوا استقلالهم المسلوب وحقهم المغصوب

* * *

ولكنني لا أرى له هذه البشرى الا بعد أن أكاشف نفسي بما أثرت له نفسي في اثناء صلاة الجمعة بالمسجد الاقصى

فقد خرجت فيربعين مشرح الصدر ، طيب الخاطر وجدت صلاتي تهتز في يقين ورضوان بين جوانحي عما أرجو بتلك عقب الصلاة في المسجد نفسه كلان ، وفي ذلك مصداق لما ورد عن سيد الخلق في فضل هذا البيت المقدس بعد المسجد الحرام فهل يسعدني ربي بهذه المثوبة الكبرى ذلك هو المأمول في وجه الله الكريم

وما زادني طرباً وابتهاجاً ان الطلب كان كثير أمير المؤمنين في أيام الامويين والعباسيين لا كأولئك الأجورين المحبوبين الذين يكررون الفاظاً محفوظة وجملا موصوفة وهم لا يدرون معناها ولا يفهمون مغزاها ولا يقيمون لها لا تعليق على وقائع الحال. أراحنا الله منهم ويجعل خطبتنا في واديء النيل شبيهاً بخطب المسجد الاقصى ، فقد كان الشيخ سعد الدين الخطيب يدنو كرسيه في الجانب الايمن من المنبر ويأخذ سامعيه ذلك الحنين القديم الذي كان سبباً في توثقا أجيادهم الى أعلى المنابر ، فيتلو ما يقتضيهم من معالجة وعناتين عوصتي يعودوا بيده واحدة فتتسع لهم الهيئة في الغنى والآخرة ... وانا ها في الصعيد الجديد الذي يتولاه صديقي الأكبر وتلميذي سابقا السيد عادل جبر !

كان اعتمالي وأنواء حيرتا طفت على هذه النفائس الثمينة تلك الشدائد التي يجمعونها الآن فيني المنبر بكورة في خزائن هناك حتى كتب الله النصر لصلاح الدين فتح البيت المقدس. ولم يعامل الافرنج بمثل ما فعلوه بالمسلمين بل خف حلو وطأته ، وهم يجسومهم سالمون وعلى ارواحهم وأموالهم آمنون . نعم ، نعم ! تناسى صلاح الدين تلك الاشتوة فالفكر الحالي لا ميل له الى تاريخ للتوحشين ، تناسى تلك الاثقال كلها في تاريخ للتوحشين ، تناسى تلك الهادية تلقيها وراءها الافرنج المسلمين المتفوقين على أمرهم وقد ازروا في المسجد الاقصى ، فهم الحبيج عليهم في ذلك الحرم المقدس ، وتقاوا منهم ٢٠٠٠٠ انسان . أفهمت ذلك يا ابن أوربا ... نعوذ الله شيخ عاجز وطفل رضيع!

دخل صلاح الدين الى البيت المقدس فحصد ذلك الشيح من حلب ، وألقته حيث هو الى هذه الساعة ... ولكن بشرط ان يتصالح العرب وان يكونوا يداً واحدة في الصلح عن حقوقهم المقدسة في هذه الارض المقدسة

رداء الخروج الشرقيين عامة والعرب خاصة ، الى مثل « صلاح الدين » وما زال مثل انور الدين ، التمثيل يرمز بدلا من أولئك الذين ذكب الشيعة « و فساد الدين والمتين » !

* * *

خرجت من المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله ، وبعت ناصية الصخرة الشريفة المنطقة عند جميع أهل الاديان السماوية . هناك وقفت خاشعاً أتأمل هذه الجلاس الروحانية وتلك القيوضات الربانية وأنا ما زلت في هذا المكان المطير وفوقه وحوله من جلائل الصلاة التي أبقاها لنا عبد الملك بن مروان، والتي أوقد المأمون العباسي أن يغتلي فخارها لمنه فكتب اسمه على طراز فيه ولكن الاختلاف ظهر للناس وعاد الامر الى نصابه ، وما الحق الى أربابه ، كالسبق في شرحه في « مجلة الهلال » وكما نقله عنى مجلة الطريق ، فأعاد المحراب الى مكانه في مسجد الخاصكي (ميزب الصاغ)

فليوجه الامير شكيب

* * *

أما محراب حلب ، فقد ذهب ولا مرد له ، لان الامة كانت جاهلة بما يجري في قلعة حلب التي لا يدخلها أحد من أهل البلد !

ولعل الوقت قد فاتت أم لعل القوم هناك في بيات ؟

في بيات ؟

ولعل كل حال فلا أمل لنا في ايناء الام المفجون أن يعيدوا هذا المحراب الى ذلك المسجد الكريم الذي فيه مقام ابينا ابراهيم الخليل

ولكنني أكرر الرجاء ، رجال فرنسا أن يقرءوا سورة النحوس وأن يقرءوا جيار السموات فلا ينصروا التبار الباقي في الخلاوة . فهو شاهد على سرقتهم وشاهد براءة الصاغة العربية

عن القدس الشريف في ٥ مايو سنة ١٩٢٦

الامير مكي باشا

(الشورى — وقد قرأنا في زميلتنا مجلة الزهراء ، التي تصدر في صاحب جريدة البلاغ للعرب البغدادية زار وزير اوقاف العراق وسأله عن مصير محراب حلب فقال الوزير ان جاعة الخاصكي كان قد ذهب الى باريس ليدرس فن الطيران ويكون أول طيار فلسطيني ولكن القدر الذي ما برح يعاكس الشرق وأهله لم يدعه يتمم مهمته ويعود بالفتح .)

فلسطين تفقد أبناً

فقدت هذه البلاد في الاسبوع الماضي أحد شبانها الناهضين المرحوم أميل طيبل وكان قد ذهب الى باريس ليدرس فن الطيران ويكون أول طيار فلسطيني ولكن القدر الذي ما برح يعاكس الشرق وأهله لم يدعه يتمم مهمته ويعود بالفتح .

كان هذا الشاب وطنياً صادقاً كبير النفس عالي الهمة وما زال يكن للامة مخلصة بلاده وأمته والاجلها خادم يتمنه ويؤثرها أحد قبل نفسه في سبيلها

ذهب الى باريس وهو وحيد والده الوحيد بعد ان رزقه في ريعان الشباب

يا أبا الحسن ! لقد كان القضاء وشيكاً وأنت تحب الوطن . كان شجاعاً طماحاً وأنت تهوى الشجاعة والطموح . فاذرف عليه دمعة واكتب كلمة فداء أقل ما يجب ان نعمله لابنه

الزعيم التونسي

قال مراسلنا في القدس :

أما الاستاذ الثعالبي فقد بكته العيون عليه وارتثته ايامه والزعيم الذي له مكانة خاصة محترمة عظيمة فلم يطق عليها بديه ، ولشد ما كان يحبني بالتوأمة ويصلني بشوق لا ينقطع ، وانني ما كنت أزوره في وقيات الاهرام الكذابة ان الاستاذ ورفقة له وصلوا الى بيروت من بغداد . أكتب اليك هذا الكتاب المجلة مباشرة (٧ – ٥ – ١٩٢٦) ولغاية المراسلة لم يمكن الاستاذ وصل القدس . ولا أدري أين حطه رحله وقد وصل إلى بيروت ان يعرج على القدس . اما إن جفا ونسيا يركب القطار الى مصر دون ان يعرج على القدس . وعلى كل فاذا عرج علينا فاقول له قصر ، ستحف بالتشريف من يعرفه من رجال الدين والدنيا ، فهو شاهد على سرقتهم التبار الباقي في الخلاوة . فهو شاهد على سرقتهم وشاهد براءة الصاغة العربية

عن القدس الشريف في ٥ مايو سنة ١٩٢٦

الامير مكي باشا

(الشورى — وقد قرأنا في زميلتنا مجلة الزهراء ، التي تصدر في صاحب جريدة البلاغ للعرب البغدادية زار وزير اوقاف العراق وسأله عن مصير محراب حلب فقال الوزير ان جاعة الخاصكي كان قد ذهب الى باريس ليدرس فن الطيران ويكون أول طيار فلسطيني ولكن القدر الذي ما برح يعاكس الشرق وأهله لم يدعه يتمم مهمته ويعود بالفتح .)

فلسطين تفقد أبناً

فقدت هذه البلاد في الاسبوع الماضي أحد شبانها الناهضين المرحوم أميل طيبل وكان قد ذهب الى باريس ليدرس فن الطيران ويكون أول طيار فلسطيني ولكن القدر الذي ما برح يعاكس الشرق وأهله لم يدعه يتمم مهمته ويعود بالفتح .

كان هذا الشاب وطنياً صادقاً كبير النفس عالي الهمة وما زال يكن للامة مخلصة بلاده وأمته والاجلها خادم يتمنه ويؤثرها أحد قبل نفسه في سبيلها

ذهب الى باريس وهو وحيد والده الوحيد بعد ان رزقه في ريعان الشباب

يا أبا الحسن ! لقد كان القضاء وشيكاً وأنت تحب الوطن . كان شجاعاً طماحاً وأنت تهوى الشجاعة والطموح . فاذرف عليه دمعة واكتب كلمة فداء أقل ما يجب ان نعمله لابنه

وفي صباح الاثنين خاطر سعادة القدس بالا كبوس الى القاهرة ومعه فضيلة الشيخ عطاء الخطيب مدير أوقاف بغداد فودعهما في المحطة عند كبير من أفاضل البلاد وقد أخذوا من سعادته وعداً بزيارة فلسطين وزيارة خاصة رافقه السلامة في الذهاب والرجوع .

وصول الاستاذ الثعالبي لمصر

في الساعة العاشرة والنصف من مساء الاثنين وصل قطار فلسطين يقل الاستاذ الثعالبي فاستقبله في محطة مصر عدد كبير من أفاضل المصريين والسوريين والتونسيين وغيرهم يتقدمهم صاحبا السعادة احمد شفيق باشا وكيل الرابطة الشرقية واحمد حلمي باشا وزير مالية سورية سابقاً وأصحاب الفضيلة والعزة الشيخ علي سرور الانكوفي والسيد محمد القنيمي التفتازاني والشيخ عبد المجيد الفيان وعبد الغني سالم عبده بك من التوأم السابقين والاستاذ الدكتور منصور فهمي ووفد من قبل لجنة مؤتمر الخلافة وعدد كبير من العلماء وأحرار سورية وأدباء مصر ورجال الصحافة والطلبة الازهريين الخ الخ فلما نزل سعادته من القطار قوبل من المستقبلين بتصفيق حار فحانه أصحابه ومعانقوه ثم مشوا معه إلى موكب فخم الى خارج المحطة فصافحهم شاكراً ثم ركب السيارة الى فندق الكونتنتال حيث نزل فيه

وقد جاء معه من بغداد فضيلة الاستاذ الشيخ عطاء الخطيب مفتي بغداد سابقاً ومدير الاوقاف حالا أما الاستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي مفتي الموصل فانه تخلف في بغداد لمرض طرأ عليه شفاه الله

وقد رحبت صحف مصر بالزعيم التونسي ورحبه أفاضل مصر فكان فندق الكونتنتال في هذين اليومين يغص بالفضلاء وأهل العلم فكأنه سوق عكاظ

تمنين نرحب بالمصلح الكبير ونرجو لسعادته الصحة والسلامة في رحلته

خسارة فرنسا وغنائم الثوار

العلما على اصطياد جريدة الكرمل الغنائم الثوار في المعارك الاخيرة وهي :

علبه وتوديعه قبل مغادرة فلسطين الى مصر

وفي صباح الاثنين غادر سعادته القدس بالا كبوس الى القاهرة ومعه فضيلة الشيخ عطاء الخطيب مدير أوقاف بغداد ومعه فضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي مفتي الموصل فانه تخلف في بغداد لمرض طرأ عليه شفاه الله

وقد رحبت صحف مصر بالزعيم التونسي ورحبه أفاضل مصر فكان فندق الكونتنتال في هذين اليومين يغص بالفضلاء وأهل العلم فكأنه سوق عكاظ

تمنين نرحب بالمصلح الكبير ونرجو لسعادته الصحة والسلامة في رحلته

خسارة فرنسا وغنائم الثوار

العلما على اصطياد جريدة الكرمل الغنائم الثوار في المعارك الاخيرة وهي :

ع80، القاهرة، 14 ماي 1926

الملحق 03: تهنئة الشيخ الثّعالبي للشورى بمناسبة مرور خمس سنوات على صدورها.

كلمة الى شورى العرب

من زعيم الغرب في الشرق

بعد ظهر الاحد ٢ ديسمبر ١٩٢٨ في قاعة ناسيونال شارع سليمان باشا في مدينة القاهرة بسمع العالم وكله آذان اغاريد الشعر وزمجرة الخطابة من حبرة القطاحل في الاقطار العربية بين شعراء وكتاب وخطباء وعلماء وسياسيين تجمعوا موجات هتاف يشق الفضاء وتصدية تهز الاجواء ، تكريما للشورى بدخولها السنة الخامسة في سني حياتها الشريفة ، وتنويها بجهاد صاحبها النديه السيد محمد علي افندي الطاهر ، ويرى الشرق بعد ان رمدت عيناه في الرياء والتضليل التكريم البري، والتقدير الزيه لمجاهد عبقري من بنيه فيعتف به مع الهاتفين ويصدق مع المصدقين .

هذا ماتوحيه الدعوة التكريمية الى المدعوين التابين وتحملهم على اطروحة زمراً زمراً الى قاعة الحفلة تلبية للدعوة الكريمة .

وهناك آخرون خادعتهم انفسهم وجرفتهم العادة يحسبون هذه الحفلة من تلك الحفلات التي القوها لا تقام حتى ينطوي حديثها وذكراها في غضون الساعة التي تقام فيها ولا يبقى لها اثر ولو في مخيلة اصحابها ، وامثال هذه الحفلات لا شأن لها في الحياة عكس مايرونه في الحفلات الرسمية ذات البهرج اللماع التي يهرع اليها الامراء والكبراء والوزراء ويجتمع فيها الاغنياء والوجهاء وعشاق المراتب والرواتب ، التي يروقهم خبرها ويسوءهم خبرها .

ان التاريخ الصادق الذي لا يكذب ابداً سيقف لتأمين انباء هذه الحفلة بشرى طلوع فجر الحياة القومية في شرقنا العتيد بعد ان آذنت شمسها بالمغيب . فان اجتماع هذه الجمهرة الثائرة المتمردة على تقدير الصراحة الصارخة ، والشجاعة النادرة ، والتضحية الخارقة للشورى وتكريم عمل صاحبها في سبيل العقيدة ، والايمان القومي ، والدفاع عن كيان العرب في احرج مواقفهم لمن الحوادث الحلى بالنبهة للانظار .

ليست العبرة للاجتماع ذاته وان عظم وانما العبرة باطرات العنيفة التي ستحدثها ارتجاع صرخاته من فؤاد الكنانة في الاقطار العربية و تخوم المغرب الأقصى الى قلب فارس ، ومهاجر العرب من شرقي افريقية الى غربيها ، وفي الهند ، واطند الصينية ، واندونيسيا ، وفي شمال اميركا الى جنوبها وكل ارض تغلغلت فيها الشورى رغم دول الاستعمار ، واذناب الاستعمار .

اما كلمتي اليك ياشورى العرب ، وصرخة المظلومين ، وفؤاد المكلومين ، وملتقى خواطر التابين فهي دعوتك الى المثابرة على الصراحة والتشهير باعمال الظالمين ، ولك في حياة الاربع السنوات التي امضيتها في الجهاد الشريف اكبر مشجع . ولا يهمك متى اخلصت النية والسعي في تحرير الامة المعذبة هتاف الهاتفين ولا نكر الصاخبين فان الجندي المستميت لا ين احرين لا نالت لها الا الظفر ، واما الشهادة

بغداد عبد العزيز الثعالبي

جريدة الشورى، ع204، القاهرة، 05 ديسمبر 1928، ص01

الهوامش

[1]: هو عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي (786هـ / 1384 م – 875 هـ / 1470 م)، صوفي، من كبار المفسّرين، وأعيان الجزائر وعلمائها، ولد ونشأ بناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي لمدينة الجزائر، تعلم في بجاية وتونس ومصر، ودخل تركيا، ثمّ حجّ وعاد إلى تونس سنة 819 هـ، ولّي القضاء على غير رضى منه، له أكثر من تسعين كتابا منها " الجواهر الحسان في تفسير القرآن ". **ينظر:** عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، 1980، ص 90

[2]: مسعودة مسعود بو الخضرة : **الشيخ عبد العزيز الثعالبي ودوره في الإصلاح الإسلامي**، ط1، المكتبة العصريّة بيروت، 1995، ص 33 – 34

[3]: أحمد طرفاوي:" عبد العزيز الثعالبي وبعض قضايا فكره من خلال مؤلّفاته 1875 – 1944 "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر تخصص ضفتي البحر الأبيض المتوسط ، إشراف د. بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011 / 2012، ص 18

[4] : عبد العزيز الثعالبي : **سقوط الدّولة الأمويّة وقيام الدّولة العبّاسيّة (132هـ – 750م)**، تحقيق حمادي الساحلي ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص 24

[5] : مسعودة مسعود بو الخضرة : المرجع السابق، ص 34

[6]: هي جمعيّة تأسّست بقرار وزاري في 18 رجب 1314هـ/1896م، وظيفتها البحث بالطّريقة العلميّة عن الوسائل الموصلة لتوسيع نطاق المعارف لدى المسلمين بترتيب دروس وخطب ومحادثات في علوم التاريخ والجغرافيا واللغة الفرنسيّة والاقتصاد السّياسي وحفظ الصحّة والطّبيعة والكيمياء والهندسة والحساب وسائر العلوم الرّياضيّة غير المزاولة بجامع الزّيتونة، فكانت هاته الجمعيّة العلميّة كفرع لكليّة العلوم الإسلاميّة بتونس، وتكوّن مجلس إدارتها من الرّئيس محمّد الأصرم، والأعضاء السّادة البشير صفر، علي بن أحمد، أحمد الشّريف، خليل بوحاجب، الطاهر بن عاشور، محمّد بن الخوجة، رشيد بن مصطفى، علي بوشوشة، عبد الجليل الزّاوش، أحمد الغطّاس، والعزيز الحيوني. **ينظر:** محمّد بن خوجة: **الرّزنامة التّونسيّة**، السّنة 05، مطبعة الرّائد التّونسي، تونس، 1323هـ ، ص 367،368

[7] : محمّد محفوظ : **تراجم المؤلّفين التّونسيين**، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994 ، ص 213

[8] : يوسف مناصريّة : **دور النّخبة الجزائريّة في الحركة الوطنيّة التّونسيّة بين الحربين العالميتين 1919 – 1934**، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 122 – 123

[9] : نفسه، ص 123

[10] : محمّد رحّاي :" الأبعاد الثّقافيّة والسّياسيّة في حركتي عبد العزيز الثعالبي وعلال الفاسي دراسة تاريخية وفكرية مقارنة " مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، إشراف د.عبد الكريم بو صفصاف، قسم التاريخ والآثار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2004 –2005، ص 58 – 59

[11] : ولد سنة 1876، ينحدر من أسرة تركيّة عريقة من سكان الأناضول، تتلمذ بالمدرسة الصادقية، وبعد حصوله على شهادة ختم الدراسة فيها دعي إلى الإشراف على إدارتها بصفة وكيل لما كان يتمتع به من قدرة استيعاب ونباهة واجتهاد في العمل، تمكّن من الحصول على الإجازة في الحقوق ، أنشأ سنة 1905 جمعية قدماء المدرسة الصادقيّة، أشرف على جريدة التونسي الناطقة بالفرنسية والتي صدر عددها الأول في 07 فيفري 1907، ثمّ أصدر أخرى ناطقة بالعربيّة، وكلف بتحرير برنامج حركة الشبان التونسيين، ساهم في العمل الوطني التونسي، توفي سنة 1918 . **ينظر** : الصادق الزمرلي: **أعلام تونسيون**، تقديم وتحقيق : حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1986، ص ص 141 – 149

[12] : مسعودة مسعود بو الخضرة : المرجع السابق، ص 35 – 36

[13] : محمد بن موسى الشريف : **عظماء منسيون في التاريخ الحديث**، ج2 ، ط1، دار الأندلس الخضراء، الرياض، 2010، ص 14

[14] : محمّد رحّاي : المرجع السّابق، ص 54

[15] : عبد العزيز الثّعالبي : المصدر السابق، ص 07

[16]: سورة الشورى، الآية 38

[17]:**جريدة الشورى**: ع01، السنة 22،01 أكتوبر 1924، القاهرة، ص01

[18]:ع70، السنة 02، القاهرة، ص01

[19]:ع93، السنة 02، القاهرة، ص01

[20]:أحمد زكي باشا:" بسم الله وعلى بركة الله"، **جريدة الشورى**، ع01، المصدر السابق، ص01

[21] : عصام الطّاهر: " محمد علي الطاهر، لمحات من فروسيّة قلم فلسطيني"، **جريدة القدس العربي**، ع5234، السنة07، لندن، 28 مارس 2006، ص17

[22]:ع01، المصدر السابق، ص01

[23]:**جريدة الناس**، ع178، السنة04، 26 مارس 1928، القاهرة، ص01

[24]: محمد علي الطّاهر: **نظرات الشورى في الأحوال الشّرقيّة الحاضرة**، ط1، مطبعة الشورى، مصر، 1932، ص09

[25] :Moncef dellagi: **Abdel Aziz Thaalbi naissance du mouvement national Tunisien**,editions Cartaginoiseries,Tunisie,2013,p215

[26]:عبد العزيز الثعالبي:" داء الشرق الإسلامي ودواؤه"، **مجلة المعرفة المصريّة**،ع03، 01 جويلية 1931، القاهرة، ص272

[27]:" الاحتفال بالأستاذ الثّعالبي"، **جريدة الشّورى**، ع308، السنة07، 15 جانفي 1931، القاهرة، ص02

[28]:" الأستاذ الثعالبي"، **جريدة الشورى**، ع70، السنة 02، 25 فيفري 1926، القاهرة، ص02

[29]:عبد العزيز الثّعالبي: " كلمة إلى شورى العرب"، **جريدة الشورى**، ع204، السنة 05، 05 ديسمبر 1928، القاهرة، ص01

[30]:Kmar Bendana:" Les ouvrages de Taalbi,entre évidences et mystères de sa biographie"**,مجلّة روافد**,ع05,تونس,المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة,1999–2000,ص94

[31]:علي الزّيدي: **الزّيتونيّون دورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945**، ط1، دار نهى، تونس، 2007، ص187

[32]:حمّادي السّاحلي:" الشيخ عبد العزيز الثّعالبي وتفكيره الإصلاحي"، **حوليّات الجامعة التّونسيّة**، ع27، تونس، 01 جانفي 1988، ص51

[33]:عبد السلام بشير:" الإصلاح حتمي إذا أردنا الفلاح"، **جريدة تونس الفتاة**، ع01،السنة01، تونس، 01أفريل1938 ، ص04

[34]:" إصلاح الجامع الأعظم"، **جريدة الحاضرة**، ع1059، السنة 23، تونس، 15 مارس1910، ص01

[35]: عبد العزيز الثّعالبي: **روح التحرّر في القرآن**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص29

[36]:رفيعة عطيّة بوملّاسة:" تعليم المرأة في مرحلة التحرّر الوطني الفكر والممارسة"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع15-16، الجزائر، مارس 2017، ص 124

[37]:أحمد خالد: **أضواء من البيئة التونسيّة على الطاهر الحداد ونضال جيل**، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1979، ص202

[38]:Noureddine Sraieb,"Note sur les dirigeants politiques et syndicalistes tunisiens de 1920 à 1934",**revue de l'occident musulman et de la méditerranée**,N09,01Décembre1971,p105

[39]: حمادي الساحلي: **حركة الشباب التونسي**، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2016، ص84

[40] :J.P.Finidori:"Le massacre de Tunis apothéose de l'impérialisme Français",**revue la révolution prolétarienne**(revue bimensuelle syndicaliste révolutionnaire),N273,A14,France,25Juin1938,p185

[41]: عبد العزيز الثّعالبي: عبد العزيز الثعالبي : **تونس الشّهيدة**، ترجمة سامي الجندي، ط01، دار القدس، بيروت، 1975، ص ص 53-56

[42]: نفسه، ص ص 58-60

[43]:عبد العزيز الثّعالبي: **تونس الشّهيدة**، المصدر السّابق، ص65-66

[44] :Henry De Chambon:" Le problème Tunisien", **L'Asie Arabe**,A02,N17,25Février1920,P03

[45]: عبد العزيز الثّعالبي: **تونس الشّهيدة**، المصدر السّابق، ص211

[46] :J.P.Finidori:op.cit,p186

[47]:" أحاديث عن العالم الإسلامي مع العالم الرحالة الكبير الأستاذ الثّعالبي (تونس)"، **جريدة الشّورى**، ع84، السنة 02، 11جوان 1926، ص02

[48]: نفسه

[49]: نفسه

[50]:" مشروع الإصلاح"، **جريدة الحاضرة**، ع975، السنة 21، تونس، 31مارس 1908، ص01

[51]:حمّادي السّاحلي: **الشيخ عبد العزيز الثعالبي**، المرجع السابق، ص 57-58

[52]:عبد الرزّاق الهلالي: " الشيخ عبد العزيز الثّعالبي"، **مجلة المورد**، ع03، العراق، 01 جويلية 1979، ص ص 463-471

[53]:عبد الرزّاق الهلالي:" عبد العزيز الثعالبي في بغداد"، **مجلّة الأديب**، ع10، لبنان، 01 أكتوبر 1974، ص18

[54]:عبد الرزّاق الهلالي: " الشيخ الثعالبي"، المرجع السّابق، ص471

[55]: عبد العزيز الثّعالبي: روح التحرّر، المصدر السّابق، ص15-16

[56]:ع315، السنة 07، 11مارس1931

[57]:ج4، م07، أفريل 1931

[58]:أزهريّ صادق:" ماذا قال الثّعالبي عن إصلاح الأزهر وماذا يقول أذناب الأزهر؟"، **جريدة الشّورى**، ع315، السنة 07، القاهرة، 11 مارس 1931، ص02

[59]: نفسه

[60] :عبد العزيز الثّعالبي: **روح التحرّر**، المصدر السّابق، ص16

[61]:أزهريّ صادق: المصدر السابق، ص02

[62]:عبد العزيز الثّعالبي: **محاضرات في التّفكير الإسلامي والفلسفة**، تقديم وتحقيق حمّادي السّاحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص25

[63]:أزهريّ صادق: المصدر السابق، ص02

[64]: عبد العزيز الثعالبي:" داء الشرق "، **مجلة المعرفة المصريّة**، المصدر السابق، ص275

[65]:" رأي الأستاذ الثّعالبي في إصلاح الأزهر وتهجّم مجلّة الهداية الإسلاميّة عليه"، **مجلّة الشّهاب**، ج4، م07، أفريل 1931، ص262

[66]:أزهريّ صادق: المصدر السابق، ص02

[67]:" في حديث الأستاذ الثّعالبي عن إصلاح الأزهر كلمة والجواب عليها"، **جريدة الشّورى**، ع316 ، السنة 07، القاهرة، 18 مارس 1931، ص02

[68]:نفسه

[69]:" في حديث الأستاذ الثّعالبي عن إصلاح الأزهر"، **جريدة الشّورى**، المصدر السّابق، ص02

[70]:محمّد الفاضل بن عاشور: **الحركة الأدبيّة والفكريّة في تونس** (عن مقال "واجباتنا" للشيخ عبد العزيز الثعالبي نشر في **مجلة الفجر** م1، ج4) ، ط3، الدار التونسيّة للنشر، تونس، 1983، ص307

[71]:" خطاب الأستاذ الثّعالبي في النّادي العربي في بومباي"، **جريدة الشورى**، ع117، السنة03، 03فيفري 1927، ص01

[72]:أحمد بن سلطان: المصدر السّابق، ص04

[73]:" خطاب الأستاذ الثّعالبي في النّادي العربي في بومباي"، **جريدة الشورى**، المصدر السّابق، ص01

[74]:لطفي بك جمعة: المصدر السّابق، ص01

[75]:" خطاب الأستاذ الثّعالبي في النّادي العربي في بومباي"، **جريدة الشورى**، المصدر السّابق، ص01

[76]: لطفي بك جمعة: المصدر السّابق، ص01

[77]:" تعليم الصنائع التونسية"، **جريدة الحاضرة**، ع1054، السنة23، تونس، 08 فيفري1910، ص02

[78]:" الحكومة وتعليم الأهالي"، **جريدة لحاضرة**، ع980، السنة 21، تونس، 12 ماي 1908، ص01

[79]:مسعودة مسعود بو الخضرة: المرجع السّابق، ص141

[80]:" خطاب الأستاذ الثّعالبي في النّادي العربي في بومباي"، **جريدة الشورى**، المصدر السّابق، ص01

[81]: مسعودة مسعود بو الخضرة: المرجع السابق، ص143

[82]: سورة الرّعد، الآية 11

[83]:" خطاب الأستاذ الثعالبي في حفل افتتاح المؤتمر الإسلامي العام"، **جريدة الجامعة العربية**، ع722، السنة 5، القدس، 11ديسمبر 1931، ص02

[84]:أحمد: المصدر السّابق، ص01

[85]:نفسه

[86]:نفسه

[87]:لطفي بك جمعة: المصدر السابق، ص01

[88]: نفسه

[89]: نفسه

[90]:أنور الجندي: **عبد العزيز الثعالبي رائد الحريّة والنّهضة الإسلامية 1879 – 1944** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1984، ص82-83

[91]:عبد العزيز الثعالبي:" خواطر عن رحلتي للشّرق، النهضة العلمية في الشرق"، **جريدة الجامعة العربيّة**، ع1363، السنة08، القدس، 08جوان 1934، ص01

[92]: مسعودة مسعود بو الخضرة: المرجع السابق، ص144

[93]:عبد العزيز الثعالبي: **تونس الشهيدة**، المصدر السابق، ص211

[94]:حمّادي السّاحلي:" الشيخ عبد العزيز الثعالبي"، المرجع السابق، ص58

[95]: عبد العزيز الثعالبي:" خواطر"، المصدر السابق، ص01

[96]: عبد العزيز الثعالبي: " داء الشرق "، **مجلة المعرفة المصرية**، المصدر السابق، ص286

[97]: عبد العزيز الرشيد: المصدر السابق، ص03

[98]:لسان مسلمي الهند

[99]:" أحاديث عن العالم الإسلامي 02"، **جريدة الشّورى**، المصدر السابق، ص02

[100]:محمد الفاضل بن عاشور: المرجع السابق، ص306

[101]:" الثعالبي في يافا "، **جريدة فلسطين**، ع682، السنة 08، فلسطين، 30ماي 1924، ص02

[102]:" أحاديث عن العالم الإسلامي 01"، **جريدة الشّورى**، المصدر السابق، ص02

[103]:" الثعالبي في يافا "، المصدر السّابق، ص02

[104]:" مشروع الإصلاح"، **جريدة الحاضرة**، المصدر السابق، ص01

[105]: " أحاديث عن العالم الإسلامي 01"، **جريدة الشّورى**، المصدر السابق، ص02

[106]: مسعودة مسعود بو الخضرة: المرجع السابق، ص145

[107]:أحمد: المصدر السابق، ص01

[108]:عبد العزيز الثعالبي: **خلفيّات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1350هـ/1930م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص55